الجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

رقم:.....

العنوان:

المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 12هـ/18 م

- مدرسة مازونة أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث1519-1830م

إعداد الطلبة :

- لعويجي سارة
- بن معتوق حكيمة

إشراف الدكتور:

بيرم كمال

لجنة المناقشة:

اسم و لقب الاستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د أحمد مسعود سيد علي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
أ.د كمال بيرم	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا و مقررا
د بتة مرزوق	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441-1442هـ/ 2019-2020م

شكر و عرفان

خير فاتحة نفتح بها هي الحمدلله الذي لا يطيب الليل إلا بشكره و لا تطيب الآخرة إلا بعفوه و لا تطيب الجنة إلا برؤيته فله الحمد حمد الشاكرين و الصلاة و السلام على نبي الله محمد صلى الله عليه و سلم.

إنه من دواعي الأمانة و الوفاء أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من دعمني في إعداد هذا البحث: مبتدئة بالسيد المشرف، الأستاذ الدكتور بيرم كمال، الذي كان لنا نعم المعين في إعداد هذا البحث فله منا جزيل الشكر و العرفان.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى الطالبة قرين حليمة، التي فتحت لنا مكتبتها الخاصة و ساهمت بقسط وفير في إخراج هذه المذكرة فجزاها الله عنا كل خير.

و هذا العمل مدين أيضا بالشكر الجزيل لمدير مكتبة لمدية بليل عزوز و الطالبة نادية بورا س الذين كان لهم الفضل في إخراجه إلى النور بعد الله سبحانه و تعالى.

كما أشكر كل من ساهم في إعداد هذا البحث و لو بالكلمة الطيبة و الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من سهرت على تربيتي و أنارت مشوار دربي،

إلى القلب الذي ينبض بالرحمة و الحنان إلى أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من أحمل اسمه بكل فخر، و إلى من عمل بكد في سبيل أن يعلمني

و أفنى شبابه لإسعادي... أبي الغالي.

إلى إخوتي و صديقاتي و جميع الأحبة لو كان الأمر بيدي لكتبت قائمة مطولة

بأسمائكم و لكن أخشى من ذاكرتي أن تنسى أحدا فأخيب أمالكم

إليكم جميعا.

سارة.

إهداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى من شمل اسمها كل ما للحنان من معنى،

إلى من دفأتني بصدرها الحنون، و نصحتني بكلامها الموزون،

إلى أروع مخلوق فتحت عيني عليه في الدنيا أمي الغالية

إلى أعظم الرجال و أعطف الآباء،

إلى من تحمل مشقة تعليمي و دعم طموحي أبي الغالي.

إلى من كانو دعما لي في هذه الحياة إخوتي الأعزاء

إلى رفيقة الدرب صاحبة القلب الطيب و النية الصادقة، التي قاسمتني

مشاق البحث و أتعابه زميلتي سارة،

إلى الأستاذ الفاضل بيرم كمال.

حكيمة.

قائمة المختصرات

1. المختصرات باللغة العربية:

- ❖ تح: تحقيق.
- ❖ تر: ترجمة.
- ❖ تق: تقديم.
- ❖ تع: تعليق.
- ❖ تص: تصحيح.
- ❖ ج: جزء.
- ❖ د.ت: دون تاريخ.
- ❖ در: دراسة.
- ❖ د.م: دون مكان.
- ❖ ص: صفحة.
- ❖ ص ص: صفحات متتالية.
- ❖ ط: طبعة.
- ❖ ع: عدد المجلة.
- ❖ مر:مراجعة
- ❖ م: ميلادي.
- ❖ مج: مجلد.
- ❖ هـ: هجري.

1. المختصرات باللغة الأجنبية:

- ❖ P: page.

مقدمة

تعتبر المؤسسات العلمية كالمساجد و الزوايا و الكتاتيب و المدارس و المكتبات، صورة معبرة عن مدى انتعاش الحياة الثقافية في أي بلد من البلدان الإسلامية، و هو الحال في الجزائر خلال الفترة العثمانية، فقد حظيت معظم مدنها و بالأخص المدن الغربية كتلمسان و وهران و معسكر و ندرومة بنصيب من هذه المراكز، و تعد مدينة مازونة الشهيرة أهم عواصمه الأولى، و عليه فقد كسبت المدينة رصيدا علميا و ثقافيا من خلال تأسيس مدرستها الفقهية الشهيرة التي لعبت دوراً بارزاً في تكوين العديد من الفاعلين الاجتماعيين في الثقافة و السياسة، و تعتبر استمراريتها لفترة طويلة من الزمن مظهراً من مظاهر المقاومة ضد الوجود الاسباني في وهران.

و لهذه الأهمية جاءت دراستنا الموسومة بـ: **المؤسسات العلمية في بايلك الغرب خلال القرن12هـ/ 18م** التي أخذنا فيها **مدرسة مازونة** كنموذج عن أهم المدارس التي شهدها الغرب الجزائري خلال العهد العثماني.

دوافع اختيار الموضوع:

- ❖ رغبتنا الشخصية في دراسة هذا الموضوع، الذي لم يحضى بدراسة كافية من قبل جامعتنا على الأقل.
- ❖ الميل إلى دراسة التاريخ الثقافي.
- ❖ الرغبة و حب الاطلاع و التعمق في هذا الموضوع المختار.
- ❖ التعريف بالمدرسة و الدور الذي لعبته في تنشيط الحياة الثقافية ببايلك الغرب.

الإشكالية:

و عليه فقد جاءت إشكالية بحثنا على النحو الآتي:

ما مدى مساهمة المدرسة الفقهية بمازونة في تفعيل الحراك العلمي و الثقافي ببايلك الغرب الجزائري خلال القرن 12هـ/18م؟

و لإثراء هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

- كيف كان الوضع الثقافي بالغرب الجزائري خلال القرنين 16-17م؟
- ما هي عوامل الازدهار الثقافي بالمنطقة خلال القرن 18م؟
- فيما تمثلت أهم المراكز العلمية والثقافية بالجهة الغربية خلال الفترة المدروسة؟
- متى نشأة المدرسة الفقهية بمازونة؟ و ما هي العوامل المساعدة على قيامها؟
- كيف كانت طبيعة النظام التعليمي المتداول في المدرسة؟
- من هم أبرز شيوخها و أهم طلابها؟
- فيما تكمن المكانة العلمية لهذه المدرسة؟

أما فيما يخص خطة العمل المتبعة فهي كالآتي:

فقد قسمناها إلى مقدمة و مدخل و ثلاث فصول، بداية **بالمقدمة** التي ضمت الخطوات المنهجية المتبعة فيه، و الصعوبات التي واجهتنا في إنجازه، أما عن **المدخل** فقد كان عبارة عن تمهيد للموضوع بخصوص الأوضاع الثقافية ببالبك الغرب خلال القرنيين16-18ميلادي.

الفصل الأول: فقد تطرقنا فيه إلى الحديث عن أهم المساجد و المدراس و الكتاتيب و الزوايا و الرباطات و المكتبات المشهورة بالحواضر الغربية.

الفصل الثاني: تناولنا فيه التعريف بمدينة مازونة و كذلك نشأة مدرسة مازونة، و العوامل التي ساعدت على ظهور المدرسة و النظام التعليمي المتبع داخل المدرسة من شروط الالتحاق و طرق التدريس و العلوم المدرسة.

الفصل الثالث: تناولنا فيه المراكز الثقافية في مدرسة مازونة، وكذلك الطلبة و العلماء الوافدين إلى المدرسة من داخل و خارج الحاضرة، تحدثنا كذلك عن أهم علماء و مشايخ مدرسة مازونة و أخيراً تطرقنا إلى مكانة المدرسة المازونية و أهميتها العلمية.

الخاتمة ضمت الإجابة عن الإشكالية المطروحة سالفا، و الأسئلة التي اندرجت عليه، بالإضافة إلى أهم النقاط و الاستنتاجات المسجلة أثناء إعداد هذه الدراسة.

أما عن المنهج الذي اعتمدنا عليه في دراسة هذا الموضوع:

فهو المنهج التاريخي الوصفي، نظراً لأنه أكثر ملائمة لمعالجة البحوث التاريخية و وصفها.

المصادر و المراجع المعتمدة نذكر أهمها:

_ **أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830م** في جزئه الأول الذي تحدث فيه بالإجمال عن المؤسسات العلمية في الجزائر من مساجد و زوايا و مدارس، بما فيها مدن البايلك الغربي، كما قدم كذلك إحصاءات عن عدد انتشار هذه المؤسسات.

_ **سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني(1700-1830م)**، التي استفدنا منها بمعرفة العوامل التي ساعدت على بعث و إحياء الحياة الثقافية في بايلك الغرب، بالإضافة إلى معرفة معظم المراكز العلمية على إختلاف أنواعها في مختلف الحواضر.

_ **ابن سحنون الراشدي(ت 1211هـ/1796م): الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، الذي أرخ لفترة هامة من تاريخ المنطقة الغربية، حيث ركز على فترة الباي محمد الكبير و ما تخللها من احداث مست مختلف الجوانب، وكانت استفادتنا منه من ناحية الانجازات والأعمال الثقافية التي قام بها للبايلك.

_ **أبي راس الناصري (1238هـ/1823م): فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته** الذي أفادنا في معرفة مراحل التعليم و المواد المدرسية ،و كذلك ذكره للعلماء و كبار المدرسين في المنطقة.

الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز البحث:

لا يخفى على أحد أن الباحث في هذا المجال تعتريه بعض الصعوبات نذكر منها:

1. بالدرجة الأولى وباء كورونا، الذي كان سببا في انقطاعنا عن المراكز التعليمية بما فيها الجامعة و المكتبات و المخابر.
2. قلة المادة العلمية المتخصصة في إقليم بايلك الغرب، و إن وجدت فهي متناثرة و غير كافية، كما أنها لم تذكر بالتفصيل تلك المؤسسات العلمية، و لم تعالج أهميتها الحضارية من حيث الوظيفة التعليمية.
3. صعوبة الحصول على مؤلفات مولاي بلحميسي حول مازونة، الذي يعتبر من أبناء مازونة و إن وجدت فهي قليلة.

المدخل: الأوضاع الثقافية لبايلك الغرب ما بين القرنين 16-18م.

- ***الوضع الثقافي لبايلك الغرب خلال القرنين 16-17م .***
- ***عوامل الازدهار الثقافي ببايلك الغرب خلال 18م.***

الوضع الثقافي لبايلك الغرب ما بين القرن16-17م:

لقد عرف بايلك الغرب الجزائري خلال القرنين16و17م، ركودا ثقافيا و جمودا حضاريا لم يُشهد لمثله في العصور السابقة، و ذلك راجع إلى العديد من التأثيرات و التداعيات انعكست سلبا على العديد من النواحي بما فيها الحياة الثقافية[1]، و من أبرز هذه التأثيرات نذكر:

– تدخل المرنيين غربًا و الحفصيين شرقًا في شؤون الدولة الزيانية ومحاولة السيطرة عليها وإزالتها من الوجود، ثم الصراع بين الأمراء الزيانيين فيما بينهم على السلطة والعرش[2].

_ شكل الاحتلال الإسباني للمرسى الكبير سنة911هـ/1505م، ووهران 915هـ/1509م منعرجًا حاسمًا في تاريخ المنطقة، بدليل ما آلت إليه المدن الكبرى في بايلك الغرب[3]، فمدينة تلمسان مع بداية العصر الحديث دخلت في دوامة الصراع و انقلب حالها في مجال الثقافة و الحركة العلمية من الازدهار إلى الركود[4]، فقد هاجر عدد من عائلاتها الغنية والعلميَّة إلى المغرب الأقصى فراراً من الإسبان الذين تدخلوا في شؤون دولة بني زيان عند ضعفها السياسي، ثم فرارًا من حكم العثمانيين عند استيلائهم بالقوة على

---

[1] سعدية رقاد: الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، عصور جديدة، ع23، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2016، ص364.

[2] يحي بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص48 .

[3] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700–1830، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018–2019، ص15 .

[4] بن عتو بلبروات: أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني،مجلة الحوار المتوسطي، ع1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص78 .

تلمسان[1]، كما أغلقت و أهملت المدارس الخمس المشهورة أبرزها: مدرسة أولاد الإمام و المدرسة التاشفينية، والمدرسة اليعقوبية[2]،و التي كانت منبع للحياة العلميَّة، و تم تحويل المسجد الكبير إلى كنيسة أطلق عليها اسم سيدتنا العذراءNotre Dame de comception [3].

_ أما مدينة وهران، فمن المؤكد أنَّها شهدت هي الأخرى بعد احتلالها من طرف الإسبان سنة1509م،وضعًا مزريًا و ما يدل على ذلك الواقع الأليم الذي آلت إليه المؤسسات العلمية و الثقافية فيها[4]، بحيث قام الحاكم الإسباني في المدينة بتحويل مساجدها إلى كنائس كالمسجد الأعظم، و الاشتباك والاستيلاء على الكتب النفيسة و مصباح المسجد الأعظم ونقلوها إلى إسبانيا[5].

_ الهجرة الواسعة للعلماء نحو مناطق عديدة من العالم الإسلامي، خاصة المغرب الأقصى الذي استقطب عدد كبير من علماء الجهة الغربية[6]، ممَّا أثر تأثير سلبيًا على الحياة العلمية و الثقافية ببايلك الغرب خلال القرنين16-17م[7]، و قد تعددت الأسباب والدوافع التي دفعت بهؤلاء إلى المغادرة ومن بينها: تراجع الحركة العلمية وتدهور التَّعليم في تلك المرحلة،

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830،ج1، ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت- لبنان، 2005،ص ص176-177.

[2] مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص189.

[3] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني،ص ص16-18 .

[4] المرجع نفسه، ص17 .

[5] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص112 .

[6] محمد بوشنافي: هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني (1520-1830)م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ، ع4، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2009،ص ص 99-116.

[7] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، ص18.

خاصة وأنَّ الأتراك قد اهتموا كثيرا بحركة الجهاد البحري و صد الهجمات الأوروبية على سواحل الجزائر، و أهملوا الجانب الثقافي ممَّا أدى إلى الجمود الفكري و العلمي آنذاك، و ربما لأنَّهم أعاجم لا يتقنون لغة البلد[1]،و كذلك حرمان الجزائر من جامعة أو معهد للتعليم العالي قد جعل معظم علمائها يتكونون خارج بلادهم[2]،و من أشهر العلماء الذين غادروا تلمسان بإتجاه المغرب الأقصى نذكر أحمد بن محمد بن قاسم أبو العباس العقباني و أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني المعروف بابن الوقاد،و أحمد المقري صاحب كتاب "نفح الطيب"[3].

_ الانتشار الواسع للمرابطين و الطرق الصوفية[4]التي ميزت القرن السادس عشر، و يعود وجود هذه الظاهرة بالدرجة الأولى إلى الضعف السياسي للدولتين الحفصية و الزيانية، وأمام هذا لم يبقى للمرابطين سوى توليهم مسؤولية الدفاع عن الإسلام بأنفسهم ضد العدو والتحالف مع قوى إسلامية جديدة[5]، و تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ حركة التصوف كانت منتشرة قبل

---

[1] محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص99 .

[2] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ص18 .

[3] محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص 102 .

[4]الطرق الصوفية: تعرف الطريقة بمعنى المسلك عند الاستعمال، وعرفت بالسبل، ويرد مصطلح الطريقة و الطرق في مقدمة ابن خلدون، كوصف لجماعة المتصوفة سلكوا فيها من السبل حيث يقول: وتبعهم في ذلك أهل الطريقة من اشتملت رسالة القشيري على ذكرهم و منتبع طريقتهم من بعدهم، وأمَّا التصوف فأصل كلمة التصوف هو العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها، ينظر: عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، تح و تع: عبدالله محمد الدرويش، ج2، ط1، دار البلخي، دمشق، 2002، ص ص19-227.

[5] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 48،461 .

مجيء العثمانيين[1]، و التي يعود تاريخ ظهورها إلى القرنين6-7 الهجريين و12-13 الميلاديين[2].

و لقد كان لهذه الطرق تأثير بارزًا على المجتمع، فمن حيث التأثير الإيجابي فقد حققت الوحدة الروحية و الوطنية بين أفراد المجتمع، كما قامت بمحاربة الأجنبي و رفع راية الجهاد في وجه الكفار الصليبين والإبقاء على الحركة التَّعليميَّة من خلال نشر العلم و تشجيع العلماء و عدم التصدي لنشاطاتهم[3]، أمَّا التأثير السلبي، فيتمثل في شيوع ظاهرة الدروشة، و انتشار ظاهرة الاعتقاد دون الانتقاد و عمت الحضرة[4]، و كثر التدجيل و التوسل و الاتكالية و الكسل[5]، فيذكر ابن ميمون في هذا الصدد: "أمَّا التصوف فقد تحول إلى دروشة، تتبلور في التوسلات بالأضرحة و القبور، و التسلي ببسط الأكف عند المزارات في الحل و الترحال، و الركون إلى الخرافات الخيالية، و كل من يتصفح مؤلفات ذلك العصر الخامل و مصنفاته الباكية يجد نفسه يعيش في عالم الأموات، و هذا يراقب خروج الدجال من المشرق وذاك ينتظر ظهور الدابة، و ذلك يتوقع انقضاء الدنيا و فناء المادة..."[6].

---

[1] رشيد بكاي: تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث،ع2 ،جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2011، ص270.

[2] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين/12 و13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص47.

[3]أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007، ص ص141، 142.

[4] هي لعبة يراؤون بها الناس ولا يستخفون من الله، بها يأكلون ومنها يتملون، وعليها في قضاء أوطارهم يعولون، ويجتمعون لذكر جلاله فيغيرون اسمه ويرقصون وربما يتضاربون فتراهم كلاب نابحة ولعابهم كمياه طافحة وأنفاسهم كنيران نافحة لا يفرقون بين مندوب ومكروه، ينظر: عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية، تح: أبو القاسم سعدالله، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1987، ص119.

[5] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص144.

[6] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص48-49.

و قد عبر عن هذا الخمود و الركود و الجمود الفكري الذي كانت تعيشه الحياة العلميَّة و الثقافيَّة ببايلك الغرب المؤرخ المعسكري أبوراس الناصري[1]بقوله: "... أنى في زمن عطلت فيه مشاهد العلم و معاهده و سد مصادره و موارده و دخلت دياره و مراسمه و عفت أطلاله و معالمه، لا سيما في التاريخ و الآداب و أخبار الأوائل و النسب قد طرحت في زوايا الهجران، ونسجت عليها عناكب النسيان، و أشرقت شمسها على الأقوال و استوطن فحولها زوايا الخمول و يتلهفون أنداس العلم و الفضايل، و يتأسفون من انعكاس أحوال الأذكياء و الأفاضل..."[2].

عوامل الازدهار الثقافي ببايلك الغرب خلال القرن 18م:

لم تستمر الأوضاع التي مست الحياة العلمية في بداية الحكم العثماني، حيث شهد بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر انتعاش الحياة العلميَّة و الثقافيَّة التي تجلت مظاهرها في بروز الحواضر، كمركز إشعاع علمي و فكري في إيالة الجزائر، و قد أسهمت عوامل عديدة في تغيير مسار الحركة العلميَّة و الثقافيَّة في المنطقة[3]، و نذكر منها:

- هجرة الكثير من الأندلسيين إلى الجزائر ، و التي أثرت تأثيرًا كبيرًا على المجتمع الجزائري من جميع النواحي خاصة تأثيرها الثقافي، من خلال الإضافة التي قدموها لحركة التَّعليم، و تلقين طريقتهم الخاصة بهم، و من ذلك عدم الاقتصار في تعليم الأطفال على حفظ القرآن كما كان الحال قبلهم، بل أضافوا إليه تعليم الحديث و القواعد العامة لمختلف العلوم و تدارس بعضها، كما علموا روايات القرآن و أنواع

---

[1] قدور بوجلال: مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2016-2017، ص202.

[2] محمد بن أبي راس الناصري: عجائب الأنصار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص53.

[3] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، ص28.

قراءته بالإضافة إلى تأثيرهم في ميدان النحو و الأدب و العلوم، و تطوير الخط العربي في بلاد المغرب العربي و كان هؤلاء المهاجرين من مختلف الطبقات، فمنهم العلماء و الأطباء و الفقهاء[1]، و لقد وفد على حاضرة تلمسان عدد كبير من الأندلسيين الذين وجدوا الترحيب و العناية من الأهالي و أمراءهم، فكان حضورهم النوعي و المعرفي بحاضرة تلمسان العثمانية ذا فائدة كبرى على الحركة الثقافية[2]، و بالرغم من أنَّ هجرة هؤلاء الأندلسيين، كانت سابقة للقرن18م، إلَّا أنَّ تأثيراتها و تداعياتها انعكست إيجابا على الواقع الثقافي و العلمي للمنطقة خلال القرون اللاحقة[3].

➢ دور أعمال بعض بايات الغرب في حركة نهضة حواضره، خاصة شخصية الباي محمد بن عثمان الكبير[4]الذي عمل على تشجيع الثقافة و النهوض بمعالمها من جديد[5]، حيث أنَّه كان محبا للطلبة فبنى لهم المدرستين، الأولى بمعسكر و

---

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 46-47 .

[2] محمد سعداني: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016، ص137.

[3] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، ص3.

[4]الباي محمد الكبير (1779-1797م): هو الباي محمد بن عثمان الكردي أصبح باي لبايلك الغرب في 20 جمادى الثانية 1193هـ الموافق جويلية 1979م، تميز عن بقية البايات بأعماله الإصلاحية ولهذا عرف بعدة تسميات هي: أبو الفتح و أبو النصر المجاهد، توفي في مساء يوم الأربعاء 25جمادى الأولى الموافق لـ15 نوفمبر 1797م، ينظر: بلبراوات بن عتو: الباي محمد الكبير-باي وهران 1779-1797: حياته وسيرته، مجلة عصور، ع3، جامعة سيدي بلعباس، 2003، ص ص151-157 .

[5] سعدية رقاد: الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، ص365.

الثانية بوهران[1]، و وفر لهم المؤن و هيأ لهم الوسائل التي تساعدهم على المضي في طلب العلم و اكتناز المعرفة[2].

كما عمل على تقريب العلماء إلى ديوانه و مجالسه[3]، فشيد لهم المساجد ورتب لهم المرتبات زيادة على المنح والهدايا التي يفاجئهم بها في الأعياد و المناسبات[4]، يأخذونها من الأحباس بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشيء[5]، كما كان الباي محمد الكبير يقوم بجمع الكتب و المخطوطات النفيسة و يأمر بنسخها لتصبح في متناول جميع المثقفين[6]، بالإضافة إلى أنَّه كان يقترح مواضيع التأليف بنفسه، و يكلف المؤلفين للكتابة فيها[7].

- **فتح وهران:**

كانت قضية تحرير وهران و المرسى الكبير محل اهتمام السلطة و السكان معًا، فتم نقل مركز بايلك الغرب من مازونة إلى معسكر ليكون قريبا من الأعداء، حيث قام العديد من بايات معسكر بشن حملات عسكرية متعددة ضد الاحتلال الإسباني لإنقاض مدينتي وهران و المرسى الكبير، منها عملية عام1708م التي حشد لها الباي محمد بكداش جيشا جرار حرر به المدينتين

---

(1) ابن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 296.

(2)أحمد ابن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م، تق:محمد عبد الكريم، المؤسسة العربية لدراسات و النشر، (د. م)، (د. ت)، ص25.

(3)محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص571.

(4) أحمد ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص26.

(5)أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص143.

(6) أحمد ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص27.

(7) سعدية رقاد:الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، ص365.

التحرير الأول ، و لكن في سنة 1732م تمكن الإسبان من احتلالها مرة أخرى حوالي60 سنة، و صممت الجزائر على تصفية الاحتلال الإسباني في أعقاب جملة الفتح سنة1792م على يد الباي محمد الكبير[1]، و بعد استرجاع مدينة وهران أخذ الباي محمد الكبير يعمل على إعادة تعميرها و اجتذاب السكان إليها[2]، و كان لهذا الفتح الآثار البارزة على الحياة العلمية و الثقافيَّة بالمدينة و أعطى دفعًا قويًا لحركة التأليف و النسخ للعديد من العلماء[3]، الذين راحوا يدونون الأحداث و يؤلفون القصائد الشعرية تصف عملية الفتح و تمدح الباي محمد الكبير[4]، أمثال الحافظ أبي راس الناصري والحافظ السيد المصطفى بن عبد الله الدحاوي وغيرهم، حيث ألف هؤلاء العديد من المؤلفات صنفوها ما بين النثر والنظم جملة من التصانيف[5].

- إرسال البعثات العلمية و الطلابية من قبل محمد الكبير إلى المراكز الثقافية و العلمية على مستوى إيالات الدولة العثمانية كالأزهر و الزيتونة أو إلى القرويين بفاس بالمغرب الأقصى تشجيعا للحركة العلمية[6].

---

[1] يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص ص62-63.

[2] بشير مقيبس: مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص89.

[3] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، ص60.

[4] سعدية رقاد: الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، ص 366.

[5]محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح و تق: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص264.

[6]فتيحة الواليش: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص157.

كل هذه العناصر مهدت لبلوغ بايلك الغرب مرحلة متقدمة من الحضور العلمي و الثقافي تشكلت مظاهره في ظهور المدارس العلمية و الشرعية و من بينها مدرسة مازونة[1]التي سنتعرف عليها من خلال موضوع دراستنا.

[1] سعدية رقاد: الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، ص66.

الفصل الأول: المراكز العلميَّة والثقافية ببايلك الغرب خلال القرن 18م.

المبحث الأول: المساجد.

المبحث الثاني: المدارس والكتاتيب.

المبحث الثالث: الزوايا والرباطات.

المبحث الرابع: المكتبات.

تعتبر الحياة العلميَّة و الثقافيَّة صورة معبرة عن الوضع في أيَّ مجتمع من المجتمعات، و لم تقتصر هذه الحياة في الغرب الجزائري على المدينة فحسب، بل شملت أيضًا مختلف الأحواز، و ذلك نظرًا للمؤسسات و المراكز العلميَّة و الثقافيَّة المختلفة التي احتوتها من مساجد و كتاتيب و مدارس ، زوايا و رباطات و مكتبات، و التي كانت و لا تزال البعض منها تؤدي دورها في الشكل المطلوب، و هو خدمة طلبة العلم في كل زمان و مكان.

و سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى الدور الذي لعبته هذه المؤسسات و المراكز العلميّة خلال القرن الثامن عشر ببايلك الغرب مع التعرف أيضًا على طريقة إنشائها و تسييرها و المكانة التي لعبتها في نظر المجتمع الجزائري عامة و الغرب الجزائري خاصة.

المبحث الأول: المساجد

أ. المسجد لغة:عرف المسجد في المعاجم اللّغوية بأنَّه من فعل سَجد[1]يَسجُد سجودًا، أيَّ؛ وضع جبهته على الأرض، وقال ابن الأعرابي: مسجَد بفتح الجيم، محراب البيوت و مصلى الجماعات و مسجِد بكسر الجيم وجمعها مساجد[2]، و المساجد هي الآراب و الأعضاء التي تسجد مع الانسان، و الإنسان يسجد على سبعة أشياء: يديه، وركبتيه، و قدميه، و جبهته، و المسجد بكسر الميم هي الحصير الصغيرة[3] .

ب. المسجد اصطلاحا: و في التعريف الاصطلاحي فهو كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: {وجُعلت لي الأرض مسجد}[4]، و يقول الله تعالى في سورة التوبة:{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[5].

أمَّا شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله فيفرق بين المسجد و الجامع من خلال قوله: الجَامع اصطلاحًا أنه أكبر حجمًا من المسجد، فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة و العيدين، و يسمى كذلك بجامع الخطبة و بعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم[6]، و ذلك حسب موقعها في المدينة و مكانتها العلمية

---

[1]يمينة تسكورث: جامع مدينة شرشال الكبير–الفترة العثمانية–، شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات، المركز الجامعي مرسلي عبدالله، تيبازة، [د.ت]، ص3.

[2]ابن منظور: لسان العرب، مج3، دار صادر، بيروت، [د.ت]، ص204.

[3]أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف، تح: عبد العزيز، ط1، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1963، ص ص202–203.

[4]محمد بن عبد الله الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الوفا مصطفى المراعي، ط4، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر،1996، ص27.

[5]سورة التوبة، الآية 18.

[6]أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق ،ص245.

أو قدمها كالمسجد القديم أو العتيق[1]، و تعد المساجد من المظاهر و المنشآت المعمارية التي لا يمكن لأيَّ مدينة من المدن الإسلامية أن تخلو منها فهي تعتبر روح و جوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدنية[2]، و لقد عرفت الجزائر هذه المؤسسة الثقافية و الدينية بعد الفتوحات الإسلامية في النصف الثاني من القرن1هـ الموافق لـ7م[3]، و كان لهذه المساجد دورًا كبيرًا في حياة المجتمع[4]، فكانت تقام بها الصلاة، و تحفيظ القرآن الكريم و تعليم الفروض الدينية[5]، و مرتعًا لحلقات الدروس اليومية، و محطًا لمختلف العلوم التي كانت تدرس آنذاك[6]، و التعريف بشؤون الناس و علاج مشاكلهم و قضاياهم المتعلقة بالحياة اليومية للمجتمع[7]، و التحريض على الجهاد[8]، و مقرًا للقضاء و مكانًا لتقاضي[9]و هي على ثلاث أنواع:

1. نوع ممَّا أسَّسه الحكام كالخلفاء و الأمراء و الولاة و الملوك كجزء من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الإسلامي، و مساعدته في تسيير سبل أداء شعائرهم الدينية ولكسب عطف الرعية و ربما لشهرة.

---

[1]أحمد مريوش: المرجع السابق، ص12.

[2]أشرف صالح محمد سيد: المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، أماراباك، مج4، ع7، [د. م]، 2013، ص24.

[3]صبرينة لنوار: مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17- 18م)، مجلة كلية التربية الأساسية العلوم التربوية و الإنسانية، ع34، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017، ص119.

[4]أشرف صالح محمد سيد: المرجع السابق، ص24.

[5]أحمد مريوش: المرجع السابق، ص12.

[6]محمد بن ميمون الجزائري :المرجع السابق، ص59.

[7]يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص210.

[8]عبو إبراهيم: العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص37.

[9]حسين مؤنس: المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص30.

2. نوع ممَّا أسَّسه كبار الأثرياء و ذلك بهدف التقرب إلى الله، و استمالة بعض الفئات الاجتماعية و شيوخ الدين و لكسب الشهرة كذلك.
3. و نوع ثالث ممَّا أسَّسته الهيئات و الجمعيات الخيرية كتكملة لعمل الولاة و الأغنياء و شيوخ الدين[1].

و الاهتمام بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فلا تكاد تجد قرية أو حيًا في المدينة بدون مسجد، فقد كان هذا الأخير بمثابة ملتقى العباد و مجمع الأعيان و منشط الحياة العلمية و الاجتماعية وهو قلب القرية في الريف و روح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن و الأسواق و الكتاتيب، و كان المسجد أيضا هو الرابطة بين أهل المدينة و القرية، لأنَّهم يشتركون جميعًا في بنائه كما أنَّهم يشتركون في أداء الوظائف فيه[2]، و لقد كان تشييد المساجد عملاً فرديًا بالدرجة الأولى، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المساجد و الوقف[3] عليه وصيانته، ولكن أعيان القرية أو الحي كانوا يساهمون بالتبرعات و نحوها و لا يتعدى مجهود السلطات الحاكمة في هذا المجال مجهود الأفراد، فالدولة لم تكن مسؤولة على بناء المساجد[4]، و قد اشتهرت المساجد بتسميات متعددة خلال العهد العثماني[5]، بعضها في الغالب ينسب إلى مؤسسيها من التجار و السياسيين و العسكريين و نحوهم، و البعض الآخر ينسب إلى الأحياء الواقعة فيها،

---

[1] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص ص12-14.

[2] ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص246.

[3] الوقف: لغة هو الحبس و المنع، و في الاصطلاح هو: منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها و جعل المنفعة لجهة من جهة الخير ابتداء و انتهاء، و الوقف نوعان وقف خيري (عام) و وقف ذري (أهلي)، ينظر: سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700-1830، ص 202.

[4] ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 246-247.

[5] عبو إبراهيم: المرجع السابق، ص37.

أو إلى صنعة أهل الحي[1]. و عموما تمثلت مساجد الغرب الجزائري خلال العهد العثماني في:

- **مساجد مازونة:**

شهدت حاضرة مازونة الثقافية العديد من المساجد، تمثلت في المسجد المركزي (الجامع) و مساجد الأحياء الأربعة حيث كان كل حي يضم مسجدًا[2]، و حسب ما أورده أبو القاسم سعد الله حول مساجد مازونة، فذكر بأنَّها كانت تحتوي على ثلاث مساجد دون صوامع حسب إحصاء سنة 1255هـ/1839م دون ذكر أسمائها و مصيرها بعد الاحتلال مجهول[3]، أمَّا سفيان شبيرة فذكر بأنَّ مدينة مازونة مع مطلع القرن 18م كانت تحتضن أكثر من عشر مساجد و لازال البعض منها قائمًا إلى اليوم[4]، و من أبرز هذه المساجد نذكر:

1. مسجد سيدي عبد الحق:

هو من المساجد المشهورة بمازونة، سمي بهذا الاسم نسبة للسيد عبد الحق المطهري التلمساني[5]، عرف أيضا بمسجد القصبة التي تحيط به أعمدة رومانية مزخرفة بنقوش نباتية زهرية[6]، أسس من طرف الأتراك عام1600م[7]، كان هذا المسجد

---

[1]ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص45.

[2] فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص167.

[3]ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م ،ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان،1998، ص104.

[4]سفيان شبيرة: الحركة العلمية بمازونة، مجلة الحوار المتوسطي، ع1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2014، ص218.

[5]سعدية رقاد : المؤسسات العلمية بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثمانني، ص107.

[5] سفيان شبيرة: المرجع السابق، ص217.

[7] جنان الطاهر: مازونة عاصمة الظهرة ثغر حربي و مركز إشعاع حضاري، مكتبة الرشاد، الجزائر،2005، ص78.

مخصصًا لطبقة الأتراك الحاكمة بحكم تجاور المسجد مع دار الباي بالنوبة و المحكمة العثمانية و كامل حي القصبة المخصص للإقامة التركية[1].

2. مسجد سيدي محمد بن شارف:

تأسس هذا المسجد في بداية عام 1700م من طرف الأتراك[2]، تكريمًا لشيخ محمد بن شارف الذي شارك مع طلبته إلى جانب الأتراك في فتح وهران[3].

- **مساجد معسكر:**

تميزت مدينة معسكر بثلاث مساجد رئيسية[4]هي:

1. الجامع الكبير(جامع مصطفى بن تهامي):

يقع الجامع الكبير بقلب مدينة معسكر إلى الغرب من مسجد المبايعة أو سيدي حسن على بعد بضع مئات من الأمتار[5]، يرجع تأسيسه إلى الباي الحاج عثمان الملقب بـ"عصمان"[6] سنة 1160هـ/1747م[7]، أمَّا تاريخ الانتهاء من بنائه كان سنة 1162هـ/1749م، و يثبت ذلك اللوحتين التذكاريتين الموجودتين داخل بيت الصلاة[8]،

---

[1] سفيان شبيرة: المرجع السابق، ص218.

[2]جنان الطاهر: المرجع السابق، ص78.

[3]سفيان شبيرة: المرجع السابق، ص218.

[4]فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص168.

[5]يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط1، منشوراتANEP، الجزائر، 2002، ص209.

[6]محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص225.

[7]مختار بونقاب: الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين18 م19م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2013-2014، ص59.

[8]مبروك مهيريس:المساجد العثمانية بوهران و معسكر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2009، ص47.

و هي عبارة عن حجارة نقشت عليها اسم المؤسس و تاريخ بنائه[1]، و يعتبر هذا الجامع من أقدم جوامع معسكر على الإطلاق[2]، و قد أدخلت عليه عدة تغيرات و تجديدات في عهد الباي محمد الكبير، فقد ذكر ابن سحنون في قوله: "...فكان أول ما صرف إليه همته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد في السوق الصفين المقدمين ..."[3]، و قد حظي هذا المسجد برعاية فائقة من بايات الجزائر، خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني[4].

أمَّا في فترة التواجد الفرنسي، فيعتبر الجامع الوحيد الذي ظل صامدًا أمام الاستعمار الفرنسي و لم يتعرض إلى الطمس و التخريب و الهدم، و بقي على حالته الأصلية إلى أن أدخلت عليه عدة ترميمات و إصلاحات و توسيعات بعد الاستقلال الوطني عام1962، على يد بكاري بلهاشمي[5]، إذ أطلق عليه عند تدشينه عام1968 اسم جديد هو: جامع مصطفى بن التهامي[6].

2. مسجد الباي محمد الكبير:

شيد هذا المسجد في حي يدعى حي عين البيضاء، كما يدعى بحي الصبايحية كذلك فيما بعد أسفل مدينة معسكر على الناحية الشرقية منها[7]، و يسمى بمسجد العين البيضاء كما يسمى بمسجد المبايعة، ويسمى أيضا بمسجد سيدي حسان[8]، أسس هذا

---

[1]محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص256.

[2] يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص216.

[3]أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص135.

[4]سعد طاعة: الدور العلمي لزوايا ومدارس ومساجد معسكر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج5، ع10، الجزائر، 2019، ص35.

[5] مبروك مهيرس :المرجع السابق، ص50.

[6]سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700-1830، ص124.

[7]يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص215.

[8]مبروك مهيريس: المرجع السابق، ص50.

المسجد من طرف الباي محمد الكبير بمعسكر، يوم 5ذو القعدة1195هـ الموافق لـ1781م[1]، و قد تم الانتهاء من بنائه في أول شهر ذي القعدة عام 1195هـ الموافق ليوم19 أكتوبر 1781م[2]، أسند بنائه إلى المهندس أحمد بن محمد بن الحاج الحسين بن صار مشيق التلمساني[3]، بقى هذا المسجد يؤدي رسالته الدينية و التربوية قرابة ستين عامًا إلى أن تم احتلال مدينة معسكر من طرف الفرنسيين عام1840[4]، فكان من أول أعمال الفرنسيين التخريبية، هو أنَّهم احتجزوا هذا المسجد ووضعوه مخزنا للعتاد العسكري ثم أجره أحد اليهود الذي يدعى بن عدي[5].

- **مساجد مستغانم:**

تميزت مدينة مستغانم بمساجدها الهامة، و التي قدرت بـ إحدى عشر مسجد[6]منها:

1) مسجد سيدي يحي بن ستى:

يعود تأسيسه إلى أوائل القرنيين7هـ و13م، بني في حي القرية سابقًا وحي بن عبد الله والدرب حاليًا، فهو يعتبر من أقدم مساجد مستغانم، استمر في أداء رسالته الدينية والتربوية لسنوات طويلة إلى غاية الاحتلال الفرنسي للمدينة في عهد الثلاثينات من القرن 19م، حيث احتلوه و اتخذوه مربط لخيولهم[7].

---

[1] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700-1830، ص124.

[2] يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص215.

[3] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص27.

[4] يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص216.

[5] مبروك مهيريس: المرجع السابق، ص ص 52-53.

[6] فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص168.

[7] يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص ص195 -196.

➢ **مساجد تلمسان:**

يتواجد بمدينة تلمسان عدد كبير من المساجد الفخمة ذات الموارد الكبيرة والمجهزة بجميع ما يلزم[1]حيث بلغ عدد هذه المساجد في أواخر العهد العثماني خمسين مسجدا[2] نذكر منها:

1. جامع سيدي أبي مدين بالعباد:

يقع في حي العباد بجوار ضريح الوالي الصالح سيدي بومدين[3]، أسس من طرف أبو الحسن المريني عام739هـ/1339م[4]، و هو ما تشير إليه الكتابة الأثرية المثبتة عند مدخل الجامع[5]، شكل هذا الجامع و ملاحقه محجاً للعلماء و الفقهاء، و المحدثين و اللغويين، و الشعراء و الأدباء و طلبة بمختلف اتجاهاتهم و مشاربهم، أمثال عبد الرحمن ابن خلدون و أخوه يحي، و ابن مرزوق، كما كان الأمراء و السلاطين يتوافدون إليه من أجل الاتصال بالعلماء و سماع دروسهم والجلوس إلى حلقاتهم العلمية، استمرت شهرته الدينية في الفترة العثمانية[6].

---

[1] مرمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 2010، ص298.

[2]أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص250.

[3]نجيب بن مبارك: ذخائر حاضرة تلمسان،ج2،القافلة للنشر والتوزيع،الجزائر،2011،ص391.

[4]نصر الدين براهامي: تلمسان الذاكرة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص194.

[5]رشيدة بوربية: الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية، تر: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص81.

[6]عبد القادر قرمان: المؤسسات الدينية و التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني، أعمال الملتقى دولي حول تلمسان بين التراث العمراني و المعمارية الميراث الفني،ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان،2011، ص107.

2. مسجد سيدي أبي الحسن بن يخلف التنسي :

يقع في وسط مدينة تلمسان جنوب شرق الجامع الكبير[1]، بناه السلطان أبو سعيد عثمان في عهد دولة بني عبد الواد[2]، سنة 696هـ/1296م[3]، تتلمذ فيه الإمام محمد بن إبراهيم العبدري (الآبلي)[4]، و قد ظل المسجد يؤدي رسالته العلمية إلى غاية الاحتلال الفرنسي[5]، حيث اشتغل لفترة وجيزة كمدرسة لتحفيظ القران(1853م)، ثم حول إلى مخزن للعلف إلى أن نشب به حريق ذهب بجزء من سقفه الخشبي و بعض النقوش الجصية[6].

- **مساجد وهران:**

كانت مدينة وهران تزخر بعدد كبير من المساجد، التي تربوا على الثلاثين مسجدًا لكن الإسبان خربوا معظمها، و حولوا الباقي إلى كنائس، و هو نفس الأمر الذي فعله الفرنسيون بعدهم[7]، ومن بين هذه المساجد نذكر:

1. مسجد الباي محمد الكبير (مسجد المستشفى)[8]:

بني هذا الجامع سنة1207هـ/1793م، من طرف الباي محمد الكبير، يقع على الضفة الغربية لوادي الرحى،

---

[1]نجيب بن مبارك: المرجع السابق، ص380.

[2]محمد العربي حرز الله: تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، ط1، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011، ص389.

[3]بديع محمد إبراهيم الكربولي و ناظم شاكر محمود المحمدي: الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني 633-963هـ/1235-1554م، مجلة آداب الفراهيدي،ع24، [د. م]، 2016، ص230.

[4]ابراهيم عبو: المرجع سابق، ص47.

[5] نجيب بن مبارك: المرجع السابق، ص169.

[6] نصر الدين براهامي: المرجع السابق، ص 169.

[7]يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ص118.

[8]مبروك مهيريس: المرجع السابق، ص395.

الذي يعرف حاليا بواد رأس العين[1]، و بعد تأسيسه استمر في أداء دوره ورسالته الدينية و الثقافية تسعة و ثلاثين عامًا، إلى أن احتل الفرنسيون المدينة عام1247هـ/1831م[2]، حيث تعرض إلى الطمس و التخريب و حول إلى مسجد عسكري، بقي هذا الجامع على هذه الحالة إلى أن استقلت الجزائر، و بعدها أعيد إلى أصله الأول كجامع يجمع المسلمين[3].

2. مسجد الباي محمد الكبير (المعروف بمدرسة خنق النطاح)[4]:

أسسه الباي محمد الكبير عام1793م، في خنق النطاح[5]، و ذلك بعد الفتح الأخير عندما انتقل الوباء لسكان مدينة وهران، فارتحل الباي و أسرته من داخل وهران إلى مدرسة خنق النطاح، فأصبحت هذه المدرسة بعد ذلك عبارة عن مسجد خاص بالباي و أسرته[6]، و بعد الاحتلال الفرنسي تعرض المسجد إلى الطمس و التشويه و التخريب، حيث احتجز من طرف الجنود و جعلوه حمامًا لهم تحت القبة الرئيسة الملاصقة للمئذنة، و بقي على هذه الحالة طوال فترة الاستعمار إلى غاية الاستقلال الوطني للجزائر، و بعدها أعيد إلى حالته الأصلية كمسجد تصلى فيه الصلوات الخمس و الجمعة[7].

---

[1]عبد القادر قرمان: المنشآت الدينية والتعليمية بمدينة وهران خلال العهد العثماني،عصور،ع29-28 ، [د.م]، 2016 ، ص93.

[2]سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، ص150.

[3]مبروك مهيريس: المرجع السابق، ص39.

[4]المرجع نفسه، ص41.

[5]يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ص119.

[6]مبروك مهيريس: المرجع السابق، ص41.

[7]المرجع نفسه، ص ص 41-42.

➢ **مساجد ندرومة:**

تعد مدينة ندرومة من الحواضر العريقة بالغرب الجزائري و التي تقع شمال غرب مدينة تلمسان تتميز بعدد كبير من المساجد الهامة، التي بلغ عددها إثنا عشر مسجد[1] أبرزها:

1) المسجد الكبير:

يقع المسجد الكبير في الناحية الشمالية الغربية للمدينة في حي يعرف بالتربيعية، شيده الأمير يوسف بن تاشفين سنة474هـ/1081م[2]، و يعتبر هذا المسجد من أقدم المساجد في الجزائر، و يليه المسجد الكبير بتلمسان الذي شيد عام1082م، و المسجد الكبير بالجزائر العاصمة التي بني عام1096م بعد خرابه[3]، و له دور كبير في النهضة الفكرية خلال العهد العثماني، حيث استقطب العديد من العلماء الأجلاء الذين تفانوا في خدمت العلم و تكوين الأجيال، كما امتد إشعاعه العلمي إلى جهات كثيرة من البلاد.[4]

---

[1] فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص168.

[2] عز الدين ميدون: ندرومة مدينة الفن والتاريخ، ط1، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011، ص16.

[3] عز الدين ميدون: ندرومة مدينة عبد المؤمن مجتمع انتربولوجيا وذاكرة، ج1، ط1، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011، ص ص 449-450.

[4] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري، ص184.

المبحث الثاني: المدارس والكتاتيب.

أولا: المدارس:

يذكر أبي راس الناصري أنَّ المدرسة هي التي تبنى لدراسة العلم و تعلمه[1]، فهي بنيان خيري فيه ما يشبه الدور و المساجد، و الربط يقام بهدف التَّعليم، تتميز الدراسة بها بالاقتصار على التدريس و التَّعليم و على الاشتمال على الوعظ بالتَّعليم على طريقة المسائلة و المجاوبة مشافهة أو كتابة[2]، فهي أمكنة خصصت لإلقاء الدروس بها، و كان يوجد بها غرف يسكنها الطلبة المسافرون[3]، و قد شهد الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية مدراس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان[4].

و كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية حتى كان لا يخلو منها أيّ حي من الأحياء في المدن، و لا قرية من القرى في الريف، و هذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس، و انتشار التعليم و ندرة الأمية بها[5]، و قد اعترف عدة فرنسيين شاهدوا الجزائر في فترة الاحتلال، بأن الأمية كانت منعدمة تقريبًا في الجزائر و أنَّ سكانها قد كوَنوا أكثر ثقافة من سكان فرنسا، فكل الناس تقريبا يعرفون القراءة و الكتابة و الحساب، و لعل هذه الشهادة تعتمد على ما شاهده أصحابها في العاصمة و ضواحيها فقط، أمَّا في الريف فيصعب التسليم بأن التعليم كان منتشرًا بنفس هذه النسبة، نعم إنَّه من الثابت أنَّ المدارس كانت منتشرة في المدن مثل الجزائر و

---

[1] محمد بن أحمد أبي راس الناصري: المصدر السابق، ص188.

[2] مختار بونقاب: المرجع السابق، ص77.

[3] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص59.

[4] محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، در وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص406.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص274.

تلمسان... إلخ، و هي مدارس كانت تعيش على موارد الأوقاف[1]، و من بين هذه المدارس التي اشتهرت بالجهة الغربية نذكر:

- **مدارس معسكر:**

عمل الباي محمد الكبير على تشييد المدارس من أجل توطيد صلتها بالعلماء[2]،

و كانت المدرسة المحمدية في طليعة المدارس العلمية في البايلك الغربي[3]، و التي أشار إليها المزاري في كتابه طلوع سعد السعود بقوله: "و بنى رحمه الله–الباي محمد بن عثمان– الجامع الأعظم قليل الوجود بالعين البيضاء بل من المعسكر و أحاط به المدرسة"[4]، و قد أسست سنة1208هـ/1793م، حيث تعتبر من أبرز المدارس العلمية في بايلك الغرب، لأهمية العلوم التي كانت تدرس بها: كتب الفقه مثل الحواشي بالإضافة إلى النحو و علوم أخرى كالنحو و التصوف و الفلك...، هذه العلوم التي جعلتها مقصد الطلبة و العلماء، و من بين المدرسين الذين قام الباي بتعيينهم نذكر: محمد أبو جلال، و الطاهر ابن حواء، و محمد مصطفى ابن زرفة الدحاوي[5].

---

[1]مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص317.

[2]محمد الأمين شرويك: جهود محمد لكبير و صالح باي في تشجيع حركة الثقافية و التعليم في جزائر، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة، ع8، المركز الجامعي ،أفلو،الجزائر،2018، ص572.

[3]سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري، ص132.

[4]الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص296.

[5]نسيمة قوادري وفوزية قوادري: أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير (1779–1799م)/(1194– 1213 هـ) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة لخميس، مليانة، 2018، ص ص102–103.

➢ **مدارس وهران:**

شهدت مدينة وهران نهضة ثقافية و علمية، لما عرفته من عمليات بناء للمدارس و المساجد و الزوايا[1]،و في ظل وقوع هذه المدينة في يد الكاردينال الإسباني خيمنيث[2]، فإنَّها عرفت تراجعًا في مناحي الحياة بما في ذلك الحياة الثقافية لما عرفته مؤسساتها من زوايا و مساجد، و ذلك بعمل الإسبان على طمس معالمها الحضارية بتحويل مساجدها إلى كنائس حيث بقيت حوالي ثلاث قرون تحت الهيمنة الإسبانية[3].

و قد استطاعت استعادت مكانتها الثقافية عندما حُولت عاصمة لبايلك الغرب، فاهتم الباي بتعميرها، و إعادة الحيوية إليها، فاستقدم الناس للسكن فيها من جهات كثيرة حتى من وجدة و فاس، و مكانس و تلمسان، و منحهم الأراضي و قام بتهديم الحصون و الأبراج و الصوامع الإسبانية حتى يقطع أمل الإسبان في العودة إليها[4]، و بنى المدرسة العظيمة بخنق النطاح التي بها ضريحه وتعرف الآن بالمدرسة[5]، و قد كانت مرتعًا للطلبة يقيمون فيه للدراسة و مراقبة تحركات الإسبان العسكرية، ثم ارتحل إليها الباي محمد عثمان و عائلته[6]، و من أبرز علماء حاضرة وهران نذكر على وجه الخصوص محمد بن عمر الهواري، و إبراهيم التازي[7].

---

[1]زينب مستورة: دور مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية أواخر العهد العثماني 1740-1830م، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2019، ص25.

[2]مرمول كربخال: المصدر السابق، ص330.

[3]زينب مستورة: المرجع السابق، ص25.

[4]يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص46.

[5]محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص267.

[6] نسيمة قوادري وفوزية قوادري: المرجع السابق، ص103.

[7]محمد بن أحمد أبي راس الناصر: المصدر السابق، ص38.

➢ **مدارس تلمسان:**

كانت تلمسان قاعدة من قواعد المغرب الأوسط قديمة أزلية البناء[1]، و تعتبر مركزاً ثقافيًا و هذه المدينة التي كان يسكنها مابين12.000 و14.000 نسمة، كانت تحتوي على خمسين مدرسة يتعلم بها ألف تلميذ، أمَّا التعليم الثانوي و العالي فكان يتتبعه حوالي ستمائة تلميذ، في مدرستين الجامع الأعظم و جامع ابني الإمام[2]، ومن هذه المدارس نذكر:

1. مدرسة أولاد الإمام:

تعتبر مدرسة أولاد الإمام الشهيرة الصيت في المغرب الأوسط[3]، أول مدرسة زيانية بنيت في تلمسان، أنشأها السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول، تكريما للعالمين أبو زيد عبد الرحمان و أبو موسى عيسى، فقد اشتغلا فيها كمدرسين[4]، تنقلاَإلى المشرق العربي لزيارة الحجاز و الشام، و مصر لأخذ العلم تفقها في الدين و ربما إلى تلمسان[5].

---

[1]أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، تح و تع: عبد الكريم الجيلالي، ط2، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، 1991، ص46.

[2]مارسيل ايميريت: الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر: عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014، ص32.

[3]أبي العباس أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص140.

[4]عبد القادر قرمان: المؤسسات الدينية والتعليمية بتلمسان، ص 110.

[5]زينب مستور: المرجع السابق، ص22.

2. مدرسة العباد أو سيدي بومدين:

تعتبر هذه المدرسة النموذج المريني الوحيد المتبقي في تلمسان وقد شيدت من طرف[1]السلطان المريني أبو الحسن سنة747هـ[2]، لها أئمة و خطباء، و هي مدرسة جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء، و غيرها من الأعمال الفنية[3].

3. المدرسة التاشفينية:

تعد هذه المدرسة ثاني مؤسسة زيانية أنشأت بتلمسان، بناها السلطان أبو تاشفين الأول سنة737هـ، لتسد حاجة المدينة نظراً لتزايد أعداد الطلبة، و تقع هذه المدرسة قرب الجامع الأعظم[4]، و لقد ساهمت بشكل كبير في تقدم الحركة الثقافية في تلمسان، لتوافد الطلبة عليها و كان المدرسون بها من كبار علماء العصر كالمشدالي و أبي عبد الله محمد السلاوي، ومحمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي و غيرهم، كأبو عبدالله محمد بن محمد المقري من العلماء الذي تعاطوا التدريس بمدارس تلمسان و تخرج على يدهم كوكبة من العلماء[5].

4. المدرسة اليعقوبية:

أسس هذه المدرسة أبو حمو موسى الثاني الزياني في صفر765هـ، بجانب الضريح الذي أقيم على قبر أبيه أبي أحمد الشريف[6]، و قد اشتهرت باسم اليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب، كما كان يطلق عليها أيضا اسم مدرسة سيدي إبراهيم المصمودي الذي

---

[1]عبد القادر قرمان: المؤسسات الدينية والتعليمية بتلمسان، ص112.

[2]نصر الدين براهامي: المرجع السابق، ص195.

[3]حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص19.

[4]بديع محمد إبراهيم الكربولي وناظم شاكر محمود المحمدي: المرجع السابق، ص236.

[5]سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب، ص180.

[6]زينب مستورة: المرجع السابق، ص23.

توفي و دفن بها سنة805هـ، كما أدت اليعقوبية دوراً كبيرًا في تنشيط الحركة الثقافية العلمية بتلمسان لإيوائها المستمر للطلبة و احتضانها لحلقات العلم المنتظمة، و هذا لكونها تقع بمقربة من الجامع الكبير، و قد تناوب على التَّدريس بها فطاحل العلماء من أمثال أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني[1].

- **مدارس ندرومة:**

بالرغم من أن ندرومة لم تحض بمدارس شهيرة كمدارس مازونة و معسكر إلا أنَّها تمتعت بثقافة محلية، فقد مثلت تلمسان الثانية كعاصمة دينية، و كان طلبتها يلتحقون بالمدارس الكبرى بعد الانتهاء من الطور الابتدائي –المدارس الابتدائية– و كانت إقامة هؤلاء الطلبة داخلية لمستواهم البسيط، و تعود شهرة ندرومة إلى القرن15م[2].

- **مدارس مستغانم:**

أمَّا فيما يخص مدينة مستغانم، فلم يتم الوقوف على مدارس مشهورة بها[3]على غرار المدرسة المحمدية بمعسكر، أو مدرسة خنق النطاح بوهران، حيث بلغ عدد المدراس المتواجدة بالمدينة سنة1834م ثمانية مدراس، واحدة أنجزت في العهد الاستعماري و واحدة لليهود و الباقي يعود إلى المرحلة العثمانية، كما اهتم علماء مستغانم بدراسة العلوم الإسلامية و القضاء و علوم اللغة و الدين كبقية المدارس المتواجدة بالحواضر الأخرى[4].

---

[1]عبد القادر قرمان: المؤسسات الدينية و التعليمية بتلمسان، ص ص111–112.

[2]زينب مستورة: المرجع السابق، ص24.

[3]سعدية رقاد: الحواضر العلمية في بايلك الغرب، ص374.

[4]زينب مستورة: المرجع السابق، ص25.

ثانيا: الكتاتيب القرآنية:

الكُتَّاب هو عبارة عن المرحلة الأولى من التَّعليم الابتدائي، و هي مأخوذة من الكتاب، و جمعها كتاتيب[1]، و كان في غالب الأحيان عبارة عن حجرة أو دكان أو جناح في المسجد أو غرفة في المنزل مفتوحة على الشارع خصصها بعض الواقفين كُتَّابا للأطفال[2]، منتشرة في القرى و المدن فبعضها كان يحمل اسم الحي الذي يقع فيه مثل مكتب سوق القندقجية و مكتب الشماعين[3]، و مسيد القيصرية، و البعض الآخر كان يحمل اسم الزاوية أو الشارع مثل مسيد كوشة الوقيد، و مسيد كوشة بولعبة و كتاب زاوية أو الجامع الكبير، و أحيانا كان يحمل اسم الواقف أو المؤدب المشهور مثل مكتب علي باشا، و مسيد الحاج مصطفى، و كان يطلق عليها في الجزائر العاصمة (المسيد)، أمَّا في البادية فيطلق عليها اسم (شريعه)[4].

و هذه الكتاتيب دعت الحاجة إلى تأسيسها منفصلة عن المساجد بغرض تجنيبها أوساخ الأطفال و ضوضاءهم، و الاحتفاظ بنقاوتها و طهارتها و وقارها، لكي يتوفر فيها جو الخشوع المطلوب في العبادة[5]، تتمثل الوظيفة الأساسية للكُتَّاب في تحفيظ القرآن الكريم[6]، و هي المكان الأول الذي يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية[7]، و إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم يتعلم الأطفال في بعض الكتاتيب الكبيرة قواعد تلاوة القرآن و ترتيله

---

[1] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص18.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص277.

[3] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص18.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص ص276-277.

[5] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ص 212.

[6] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 279.

[7] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص59.

وتجويده على مختلف الروايات[1] مع حفظ بعض متون العلوم الشرعية و الفقهية و اللغوية مثل: ابن عشير، و ألفية ابن مالك و الشطابية[2]، و كان للكتاتيب القرآنية نظام داخلي تحدد فيه بدقة أوقات العمل و الاستراحة و العطل، كما كانت تحدد فيه أجرة المعلم التي كان في الغالب يدفعها أباء التلاميذ و تجزء الأجرة إلى أقساط، قسط يدفع أسبوعيا عند العطل، و القسط الآخر يقدمه التلميذ بمناسبة الأعياد و المواسم وختم بعض السور القرآنية[3]، و عادة ما كانت الكتاتيب تخضع في أهدافها لرغبة الواقفين عليها و ذلك لأنَّ بعضها كان خاصًا بخدمة جماعة معينة و البعض الآخر كان خاص بتعليم القرآن للأطفال و تربيتهم، و هؤلاء الواقفين على بناء و فتح الكتاتيب كانوا من مختلف طبقات المجتمع، فالباشاوات و البايات و الموظفون السامون كانوا يتعاونون مع الأهالي في هذه المهمة العلمية و الخيرية[4].

و إنَّ معظم هذه الكتاتيب القرآنية كانت تتميز ببساطة البناء و المظهر، و قلة الإمكانيات المادية و أصحابها الطلبة و الشيوخ من الطبقة الفقيرة و الكادحة، الذين كانوا يقومون بمهمة التَّعليم بهدف الحصول على لقمة العيش، كما أنَّ أغلبية التلاميذ كانوا يحفظون القرآن دون فهمه، و بالرغم من هذا فإنَّه لا يمكن أن ننفي الدور الهام الذي لعبته في الحفاظ على القرآن الكريم و على الطابع الإسلامي للجزائر[5]، أمَّا طريقة التَّدريس في الكتاتيب فكانت تتم من خلال إملاء أجزاء من القرآن الكريم على الأطفال

---

[1] الروايات:وهي رواية القرآن متواتر أولها: ورش، قالون، حفص، الدوري، السويس، نافع، عاصم، وفيما يتعلق بالروايات العشر هي الروايات السبع السالفة الذكر إضافة إلى رواية ابو جعفر المدني، يعقوب البصري، خلف بن هشام البغدادي، ينظر: مختار بونقاب: المرجع السابق، ص72.

[2] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص19.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1914، ص203.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص277.

[5] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ص ص214-215.

ذكورًا و إناثًا من مختلف الأعمار الذين كانوا يجلسون على الأرض فوق الحصائر و السجاجيد في شكل دوائر نصفية تتم الكتابة على ألواح خشبية مطلية بطين الصلصال، و مكتوبة بأقلام من القصب و صمغ (حبر) مصنوع من الصوف المحروق[1]، و بعد الكتابة و التصحيح في الفترة الصباحية يتمرن الأطفال على قراءته قراءة أولية ثم تلاوته في المساء، و يقرؤونه بأصوات جهرية حتى يحفظون الجزء المكتوب ثم يمحونه في الصباح اليوم الموالي، و هكذا تتم عملية حفظ القرآن إلى أن ختمه كاملاً[2]، و كانت عملية التَّعليم تتم على يد نخبة من حفظة القرآن يشترط فيهم جملة من المعايير من بينها: الاستقامة و حسن السيرة و السلوك، و السمعة الطيبة[3].

[1] المرجع نفسه، ص ص212-213.

[2] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص18.

[3] ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص203.

المبحث الثالث: الزوايا و الرباطات.

أولا: الزوايا:

أ. تعريف الزوايا:

عرفت المعاجم اللُّغوية الزوايا بأنَّها: جمع لكلمة زاوية، و هي مأخوذة من فعل زوى، و انزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة، و سميت بذلك لأنَّ الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة و المرابطين الذين اختاروا الانزواء بمكانها[1]، و في تعريفها الاصطلاحي هي عبارة عن مجمعات من البيوت و المنازل مختلفة الأشكال و الأحجام، تشتمل على بيوت الصلاة كمساجد و غرف تحفيظ القرآن و أخرى لسكن الطلبة و طهي الطعام و تخزين المواد الغذائية و العلف و إيواء الحيوانات [2]، و للزوايا دور كبير في الحركة العلمية و الفكرية و يتمثل هذا الدور في:

1) احتضنت اللُّغة و الثقافة العربية الإسلامية، و نشرتها بشكل واسع و احتضنت طلبة العلم و المعرفة و أنفقت عليهم بسخاء، و يعتبر ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل و الأمية.

2) عملت على نشر الإسلام، في المواطن و الأصقاع التي لم يصل إليها خاصة الأقاليم الصحراوية النائية[3].

3) اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار و الكبار و نشره بصورة مكثفة و متواصلة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة.

---

[1] صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت–لبنان، 2002، ص301.

[2] مختار بونقاب:المرجع السابق،ص 74.

[3] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ص217.

4) قامت بإزالة الفوارق الاجتماعية المختلفة، فقربت بين الفقراء و الأغنياء، و العلماء و الأميين، و الشرفاء و غيرهم [1].

5) كانت زوايا الطرق الصوفية بمثابة مخازن و دواوين للكتب و المخطوطات العلميَّة في مختلف أنواع العلوم و الفنون و المعارف[2] .

و لقد كان لانتشار الزوايا دوراً هاماً في الحياة الثقافية، فقد كانت تمثل معالم دينية و ثقافية للمجتمع القبلي نظراً لدورها في نشر مبادئ الثقافة الإسلامية والتنشئة المتعددة للمجتمع (تنشئة دينية، تنشئة اجتماعية، تنشئة ثقافية تعليمية) فوظيفتها الدينية لم تمنعها من أن تكون معاهد لتعليم الشبان و تنوير العامة[3]، و شهد الغرب الجزائري انتشار هذه الزوايا و التي تعتبر من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر، بانتشار الطرق الصوفية و كثرة زواياها، فكانت كل مدينة أو قرية محروسة بولي من أولياء يحميها من الغارات و طمع الطامعين[4]، و منها نذكر:

- **الزوايا في حاضرة مازونة:**

عرفت مدينة مازونة الانتشار الواسع للزوايا و ذلك لتلقين العلوم، و توعية العقول، و تربية النفوس، و تحقيق الازدهار نميز منها:

---

[1] مجموعة مؤلفين: الزوايا الصوفية و دورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2015، ص50.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] سلطانة عابد: التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر(1832-1847م)، مقاربة موتوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية (آغاليك مجاهر، قايدة فليتة، آغاليك الشرق أنموذجاً)، جامعة وهران، الجزائر، 2011، ص213.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص ص262-263.

1) زاوية سيدي عدة بن غلام الله:

تعتبر من أهم الزوايا في مازونة، تقع على جهة الشمال لقرية حمري وسط جبال الظهرة المطلة على حوض الشلف، شهدت هذه الزاوية تخرج العديد من الطلبة و حفظت القرآن[1].

2) زاوية سيدي بللوش:

و هي زاوية علمية توجد في أولاد السلامة على مرتفعات الظهرة و قد قامت بدور كبير في نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم إذ تخرج منها ما يقارب 150 طالبا، كما احتضنت مازونة زوايا أخرى كان لها دور بارز في نشر العلم، و من أشهرها زاوية سيدي بن شاعة، و زاوية سيدي واضح الشلفي[2].

- **زوايا معسكر:**

شهدت مدينة معسكر انتشارًا وتنوعًا كبيرًا للزوايا حتى قيل: "في كل دومة في غريس ولي صالح" [3]، و عن أشهر الزوايا بحاضرة معسكر، نذكر زاوية الشيخ محي الدين بالقيطنة –زاوية القيطنة–[4]، و التي كانت محطة للزائر في حياة الجد الذي تبناها إلى أن توفي–رحمه الله– و ترادف الزوار لزاويته إلى ولده حتى بلغ أكثر من والده، و لقد كان في سفرته للحجاز يقول: "أنا تركتها لولدي محي الدين مسرجه"فحقق له الله رجائه

---

[1]جمال عطابي: معالم وأعلام مدينة مازونة التاريخية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع10، [د. م]، جوان 2017، ص248.

[2] سعدية رقاد:المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري،ص115.

[3]يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص229.

[4]نور الدين بودربالة: العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792–1830 مقاربة اجتماعية وسياسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2019، ص58.

حتى صار شيخًا من الشيوخ الكبار[1]، و قد تخصصت زاوية القيطنة في تدريس الفقه المالكي و علم التوحيد إلى جانب الحديث و علوم اللُّغة العربية من نحو وبيان[2].

و مع مرور الزمن تطورت هذه الزاوية أكثر و أصبحت تلقب بمعهد القيطنة نظراً لتوافد العلماء و الطلبة إليها، و يقال أن تاريخ تأسيسها يعود إلى أواخر القرن 12ه[3]و قد جمعت هذه الزاوية بين جميع مراحل التَّعليم من أدنى مرحلة إلى أعلاها، كما كانت تعقد بها سبعة حلقات لجلسات العلم و التَّدريس و من بين العلماء الذين تولوا التَّدريس بها نذكر: الحافظ أبوراس الناصري و الشيخ عبد القادر المشرفي و غيرهم[4]، و من بين الزوايا التي كان لها الصيت الكبير نذكر أيضا: الزاوية الراشدية[5]، و زاوية الشيخ عبد الله بن عبد القادر، و كذلك زاوية عبد القادر المشرفي و زاوية أبي راس الناصري[6].

- **زوايا وهران:**

لم نعثر بحاضرة وهران على معلومات كافية حول زواياها عكس الحواضر الأخرى التي اشتهرت بزواياها إلاَّ زاوية إبراهيم التازي بوهران التي أشارت إليها الكاتبة عائشة غطاس[7]، و عن أشهر أولياءها فنذكر: رئيس الزهاد الأتقياء و عالم وهران و عاملها و

---

[1]الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تح: محمد الصغير بناني وآخرون، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2008، ص48.

[2]محمد بن أحمد أبي راس الناصر: المصدر السابق، ص12.

[3]سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري، ص136.

[4] المرجع نفسه، ص137.

[5]محمد بن أحمد أبي راس الناصر: المصدر السابق، ص12.

[6]نور الدين بودربالة: المرجع السابق، ص58.

[7]عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، بسكرة، الجزائر، 2007، ص299.

رفيع الدرجات و كاملها الشيخ المغراوي الهواري[1]، و سيد داد أيوب المغراوي، و سيدي محمد بن عمر الهواري ثم المغراوي، و الشيخ إبراهيم بن علي بن مالك التازي، و سيدي غانم بن يوسف الملقب بالتركي الغمري و سيدي أحمد بن أبي جمعة المغراوي، و سيدي البشير بن يحي، سيدي بدر الدين، و سيدي محمد بن أبي يعزى و سيدي قادة بن المختار و غيرهم[2].

- **زوايا تلمسان:**

تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية و هي كذلك مدينة علم و خير و لم تزل دار العلماء و المحدثين[3]، و كان في مدينة تلمسان بالغرب الجزائري وحدها أكثر من 30 زاوية أشهرها زاوية عين الحوت[4]، بالإضافة إلى الزاوية الطيبية[5]، و كذلك زاوية سيدي بومدين[6].

- **زوايا ندرومة:**

تقع الزاوية في منطقة نائية بمدينة ندرومة و هي فرع من فروع الطريقة الطيبية و قد كانت و ما تزال مركزاً اجتماعيا هامًا في الداخل والخارج[7]،قام بتأسيسها الشيخ سيدي بن عمر، انتقلت المشيخة إلى ابنه سيدي محمد بعد وفاته سنة 1690م، و هي من الزوايا الشهيرة في الفترة العثمانية، فقد حملت على عاتقها مهمة نشر الثقافة الإسلامية

---

[1]محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص56.

[2]الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص69-89.

[3]مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نش و تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص ص176-177.

[4]أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص164.

[5]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص270.

[6]عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص300.

[7]عز الدين ميدون: ندرومة مدينة الفن والتاريخ، ص35.

من تحفيظ للقرآن وتدريس للعلوم الإسلامية، و قد حرص علماؤها على طلب العلم وشد الرحال إلى الحواضر المشهورة، فارتحل شيخها إلى حاضرة مازونة و أخذ العلم على يد عالمها الشهير أبوراس الناصر[1].

➢ **زوايا مستغانم:**

تميزت مدينة مستغانم بكثرة زواياها و أوليائها الصالحين، و التي كانت تنتمي غالبا إلى شيوخ و ممثلي الطرق الصوفية الأكثر شهرة[2]، نذكر من بينها:

1. الزاوية العلاوية بمستغانم:

تأسست زاوية مستغانم العلاوية من طرف الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي رحمه الله سنة1333هـ، مباشرة بعد تأسيس الطريقة العلاوية[3]، بفضل نشاط شيوخها و أتباعه فكان الإقبال على الزاوية العلاوية كبيرًا من طرف الطلبة لحفظ القرآن الكريم، و دراسة العلوم الإسلامية و اللُّغوية[4].

2. زاوية الشيخ سيدي بن الأحول:

المعروفة بزاوية واد الحيز تنتسب إلى شيخ الطريقة القادرية عبد القادر الجيلاني، و قد مثلت هذه الزاوية في مدينة مستغانم مركز أساسي لنشر العلم و الثقافة داخل المجتمع الجزائري، كما أنَّ هذه المدينة تميزت بكثرة الأضرحة المنتشرة لأوليائها الصالحين نذكر

---

[1] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري، ص185.

[2] المرجع نفسه، ص169.

[3] صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص518.

[4] بن لباد الغالي: الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة أنثروبولوجية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الانثروبوبوجيا، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009، ص45.

على سبيل المثال: الشيخ بوعجاج وقبة الشيخ سيدي سايح، و قبة الشيخ سيدي يحي وقبة الشيخ بلحلوش أوبن حنوش، وقبة سيدي أمحمد المجدوب و قبة سيدي لحسن[1].

3. الزاوية السنوسية:

تقع هذه الزاوية بقرية العرعار قرب مستغانم، تنتسب هذه المؤسسة العلمية إلى مؤسس الطريقة السنوسية الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي المولود سنة1206-1276هـ[2].

ثانيا: الرباطات:

تعرف الرباطات بأنَّها عبارة عن قلاع وزوايا ومدراس متنقلة، وكانت الرباطات تشبه الزوايا من بعض الوجوه، فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع إلاَّ أنَّها تمتاز بقربها من المواقع الأعداء، وأنَّ تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع مع أداء مهمة العلم أيضا[3]، و يعرفها الشيخ المهدي بوعبدلي بقوله: هي"الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطًا، فارسًا كان أو راجلاً، و اللفظة مأخوذة من الرَّبط: مصدر رابط يُرابط، بمعنى أقام و لازم المكان، و يطلق في اصطلاح علماء الدين، خصوصًا الفقهاء المتصوفين على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية لحماية البلاد و حراستها من هجومات الأعداء، و كذلك تطلق على البقاع التي تؤسَّس لاجتماع المنقطعين له و المتعبدين الذَّكرين، و كذلك علة المعتكفين لتعلم الدين و تعليمه"[4].

---

[1]سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب، ص171.

[2]المرجع نفسه، ص170.

[3]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص272.

[4]المهدي بوعبدلي: تاريخ المدن، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص87.

كانت الرباطات في العهد الأول منتشرة على السواحل التي نزل فيها الأعداء أو التي كانوا يهددونها، فكان العلماء والطلبة والمجاهدون يجتمعون بها وينطلقون منها ويأوون إليها للزاد والسكن، وبعد إبعاد الأعداء عن معظم السواحل انحصرت الرباطات في الغرب الجزائري، أين ظل الإسبان في وهران والمرسى الكبير، وحيث كان الخطر داهما بشكل كبير[1]، وقد لعبت الرباطات دورا كبيرا في فتح وهران الأول سنة1119والثاني سنة1205 هـ، واشتهر من علماء الرباطات في الفتح الأول مصطفى الرماصي وأبو الحسن العبدولي، كما اشتهر من علماء أيام الفتح الثاني[2]محمد بن عبدالله الجيلالي، والطاهر بن حواء، ومحمد المصطفى بن زرفة الدحاوي[3]، وقد كانت وهران قبل الاحتلال الإسباني تتوفر على عدد من الرباطات حولها من بينها رباط قصر الأمحال (القصر الأحمر) ورباط صلب الفتح، أمَّا الرباطات التي استحدثت بعد الاحتلال الإسباني، فهي كثيرة حول المدينة، منها:

1) رباط إيفري: يقع مكانه اليوم في حي رأس العين غرب المدينة على الضفة الغربية للوادي.

2) رباطات سيدي معروف والبريدية و تانسالت ووادي مسرقين.

3) رباط جبل المايدة: يقع على قمة الجبل المطل على وهران غربا[4]، أسس على يد الباي محمد الكبير[5]، وهو في الأصل عبارة عن مجموعة من المغاور التي اتخذها بعض المجاهدين مكانا لمحاربة الإسبان، ملاحقتهم ومضايقتهم[6]، وكان الباي محمد الكبير من أكبر البايات الذين اهتموا بجمع الطلبة والمدرسين وقراءة القرآن بقصد هذا

---

[1]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص272.

[2] المرجع نفسه، ص272.

[3]أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص65.

[4]يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ص ص129، 130.

[5]المهدي بن شهرة: تاريخ برهان لمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007، ص159.

[6]يحي بوعزيز: وهران مدن تاريخية، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 1985، ص165.

الرباط، وبلغ عدد هؤلاء الطلبة حوالي خمسمائة طالب، لتثبيط همة الإسبانيين والتفريق بينهم وبين ما يأتيهم من الخارج من أسلحة ومؤن، ثم أصر بإنشاء ثلاث طواحين (بمسرغين) خاصة بالطلبة، وسهل لهم جميع ما يحتاجون[1]، وما يزال هذا الرباط قائما حتى اليوم كمغارة في قمة الجبل، يسكنها بعض الفقراء والمتسولين، وضعت له باب، وفوقه ضريح أفريل عام1980م[2].

[1]أحمد بن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص23.

[2]يحي بوعزيز: وهران مدن تاريخية، ص166.

المبحث الرابع: المكتبات.

تعتبر المكتبة فضاء المعرفية،فهي لا تقل أهمية عن المساجد والمدارس، والزوايا والرباطات لارتباطها بها، وهي خزانات الكتب ومنبع العلم فيها، وقد أسهمت المكتبات خلال العهد العثماني في إثراء الحياة العلميَّة بمدن الجزائر الغربية، وتعتبر الجزائر في مقدّمة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات[1].

وتعتبر الكتب في الجزائر الممول الوحيد للمكتبات، وهي تنتج إمَّا محلياً عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج خاصة من الأندلس ومصر واسطنبول والمغرب، ويمكن إرجاع كثرة الكتب والمكتبات في الجزائر خلال العهد العثماني إلى كثرة النسخ والتأليف خاصة خلال القرن 18م الذي شهد قفزة نوعية لاسيما في الغرب الجزائري، ممَّا أدى إلى انتشار المكتبات وتنوعها[2]، والتي تنقسم إلى نوعين هما:المكتبات العامة، وهي المكتبات التابعة للمؤسسات الدينية والتَّعليمة كالمساجد والزوايا والمدارس[3]، وتعتبر مكتبات المساجد من أشهرها، فقد ظهرت مع انتشار الإسلام، فالمسجد يعتبر مكانًا لحفظ الكتب خاصة القرآن الكريم،وقد أضيفت له فيما بعد كتب الفقه والسيرة وغيرها من الكتب الدينية[4]، بالإضافة إلى هذا النوع من المكتبات، نذكر مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة ومكتبة المدرسة الكتانية بقسنطينة، ومكتبة زاوية القيطنة بمعسكر، ومكتبة مدرسة مازونة وزاوية الخنقة، وزاوية آقبو وغيرها[5].

---

[1]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص285.

[2]سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب، ص ص94-95.

[3]محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص61.

[4]صديقي بلحاج:المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال 1830-1954،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة وهران،2011-2012، ص28.

[5]سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب، ص95.

أمَّا النوع الآخر فهو المكتبات الخاصة، والتي تتمثل في العائلات التي نالت شهرة واسعة مثل مكتبة عائلة الفكون بقسنطينة المعروفة باسم حمودة الفكون[1]، في الغرب الجزائري، فقد تنوعت وتعددت مكتبات تلمسان وندرومة ووهران ومعسكر ومازونة وغيرها، ومن المكتبات نذكر:

- **مكتبات معسكر:**

1. مكتبة الجامع الأعظم:

قام الباي محمد الكبير بتأسيس هذه المكتبة بجوار الجامع الأعظم، وتعرف بالمكتبة المحمدية –المدرسة التي كاد العلم ينفجر منها–[2]، وعرفت هذه المكتبة إرثًا حضاريًا مهمًا، لاحتوائها على عدة تآليف و تصانيف علميَّة متنوعة، كما قد لعبت دور الوساطة بين العنصر المحلي والعنصر الوافد من المدن الأخرى بفضل قاعة المطالعة المتوفرة بها التي يقصدها الطلبة والعلماء[3].

2. مكتبة الباي محمد الكبير:

اهتم الباي محمد الكبير بتأسيس المنشآت التَّعليميَّة من مدارس ومساجد وزوايا، وتعدَّ اهتمامه حتى المكتبات، التي ألحقها بالمدارس ومن بينها مكتبته بمدينة معسكر، التي تحتوي على مخطوطات و تصانيف كثيرة[4]، وكان الباي يشتري الكتب بأثمان بالغة، ويستكثر منها من خلال تشجيعه على القراءة وعملية نسخها[5].

---

[1]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ص ص 301– 302.

[2]ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص136.

[3]سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري،ص142.

[4] فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص170.

[5]ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص155.

وبالإضافة إلى هذه المكتبات نذكر مكتبة أبي راس الناصر، وهي مكتبة كبيرة أوقفها عليه أحد بايات وهران، وقد أطلق عليها تسمية المذاهب الأربعة[1]، ومكتبة المشارف، التي تعد أيضا أهم المؤسسات المكتبية بمعسكر، حيث يعد شيخها عبد القادر المشرفي إمام الراشدية من أبرز علماء عصره لتضلعه في علمي الأصول ومواظبته على بث العلوم بزاويته، ومكتبة زاوية القيطنة والتي تسمى كذلك بمكتبة الشيخ محي الدين والتي احتوت على كتب كثيرة تثقف منها الأمير عبد القادر[2].

- **مكتبات تلمسان:**

اشتهرت المؤسسات العلمية بتلمسان بالمكتبات خاصة، المكتبات الملحقة بالمساجد والجوامع لاحتوائها على الكثير من المخطوطات والكتب الموقوفة على الطلبة والعلماء[3]، ومن أشهر هذه المكتبات:

1. خزانة الجامع الأعظم التاريخية بتلمسان:

كان علماء وطلبة مدينة تلمسان مهتمين بجمع الكتب ودراستها وخير دليل الخزانة التي أسسها الملك الزياني أبو حمو موسى الثاني والتي خصصت للطلبة والراغبين في العلم، وقد هدمت المكتبة وفقد ما كان فيها من كتب.

2. مكتبة أبو زيان محمد الثاني عام796هـ:

كانت موجودة بالقسم الأمامي بالجامع الكبير وكانت بها عدة مخطوطات منها مخطوطات نفيسان أولها: "كتاب الدر والعتيقان في بيان شرف بني زيان" للحافظ

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص297.

[2] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب، ص45.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص296.

التنسي[1]، وثانيهما: كتاب "عجائب الأسفار للشيخ أبي راس الناصري[2]"، وعن مدينة ندرومة فتواجدت بها من المكتبات: مكتبة الجامع العتيق بندرومة ومن أهم العناوين المجودة بها: "لابن عبد ربه وترتيب الحوالك في مذهب الإمام مالك"[3].

[1]صديقي بلحاج: المرجع السابق، ص32.

[2]أبوراس الناصر: المصدر السابق، ص33.

[3]صديقي بلحاج: المرجع السابق، ص33.

الفصل الثاني: الحركة العلميَّة و الفكريَّة بمازونة خلال القرن الثامن عشر الميلادي.

المبحث الأول: التَّعريف بمدينة مازونة.

المبحث الثاني: مدرسة مازونة النشأة والتأسيس.

المبحث الثالث: العوامل المساعدة في ظهور المدرسة.

المبحث الرابع: النظام التّعليمي للمدرسة.

احتضنت الجزائر خلال العهد العثماني العديد من الحواضر العلميَّة و الثقافيَّة ذات الشهرة الواسعة، والتي عملت بدورها على إنعاش الحركة العلميَّة والفكريَّة بها، شأنها شأن البلدان المجاورة لها، ومن بين هذه الحواضر ما امتاز به الغرب الجزائري كحاضرة تلمسان ومعسكر و وهران و مازونة، وهذه الأخيرة كانت تعتبر من أشهر وأبرز المراكز العلميَّة و الثقافيَّة الهامة ببايلك الغرب الجزائري، وذلك يعود إلى مدرستها الفقهية التي أقبل عليها العديد من الشيوخ و الطلاب من مختلف بقاع العالم قصد تعلم مختلف العلوم، وتخرج منها آلاف الطلبة بإجازات مكنتهم من ممارسة القضاء والتدريس وغيرها من الأنشطة في بلدانهم.

ولهذا سنحاول من خلال هذا الفصل التعرف على مدينة مازونة و مدرستها العلميَّة و الدور الذي لعبته هذه المدرسة في إنعاش الحركة العلميَّة و الفكريَّة في الفترة العثمانية، مبرزين بذلك الطرق التي اعتمدتها في التدريس وكذلك شروط الالتحاق بها، وأهم العلوم التي كانت تدرس بها.

المبحث الأول: التعريف بمدينة مازونة.

➢ الموقع الجغرافي للمدينة:

تقع مدينة مازونة بالغرب الجزائري بالقرب من مستغانم[1]، بولاية غليزان و تبعد عن مركز الولاية بـ66كلم، و هي تتربع على مساحة تقدر بحوالي41كلم^2، أيّ؛ ما يعادل 0,86% من المساحة الإجمالية للولاية والتي تقدر بـ4000كلم^2 [2]، ومدينة مازونة تلي حوض فروح في البر مع الشرق على بعد ستة أميال من البحر[3]، وهي مدينة بين أجبل و هي أسفل خندق ولها أنهار و مزارع و بساتين و أسواق عامرة ومساكن أنيقة ولسوقها يوم معلوم يجتمع إليه أصناف من البربر[4]، و يذهب المؤرخ يوسف لوكيل المازوني في قوله: أنَّ موقع منطقة الظهرة بأنَّها لا تشبه بتاتا جبال الشمال الإفريقي، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، و جبال زكار من الشرق، ومن الجنوب والغرب سهل شلف الفسيح[5].

➢ تأسيس المدينة و أصل تسميتها:

يرجع الرحالة في قولهم أنَّ تاريخ تأسيس المدينة يعود إلى العهد الروماني بدليل العثور على آثار وقطع نقدية رومانية بالمنطقة وهذا ما أكده ليون الأفريقي حيث يقول:"...وهي مدينة أزلية بناها الرومان، حسب قول بعضهم على بعد نحو أربعين ميلا من البحر،...و

---

(1) محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، 1974، ص521.

(2) ميلود ميسوم :مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية "،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة ابي بكرر بلقايد، تلمسان –الجزائر ،2003، ص ص 3–4.

(3) الشريف الإدريسي: وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تص: هنري بيريس، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، 1957، ص72.

(4) الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص ص 271–272.

(5) yeucef loukil: Mazouna Ancienne capitale Dahra, imprimerie algerienne, Alger, 1912, p50.

يشاهد بقرب المدينة مناطق خربة مما كان بناه الرومان لا تحمل أيَّ اسم معروف لدينا، لكن ممَّا يدل على أصلها الروماني العدد الوافر من الكتابات المنقوشة على قطع الرخام..."[1]

و في بعض المصادر التاريخية اكتفت بالقول أنَّ المدينة تأسست على أيدي أبناء قبيلة مغراوة، وبالتالي أنَّه يعود إلى العصور الوسطى[2]، وهو ما ذهب إليه كل من ابن خلدون وأبوراس في طرحهما، حيث يرى ابن خلدون أنَّ تأسيس المدينة يرجع إلى أبي منديل عبد الرحمن زعيم قبيلة مغراوة وأولاده، إذ يقول: "... وأسلمها لعبد الرحمن هذا،...(وكان له من الولد) منديل وتميم، وكان أكبرهما منديل، فقام بأمر قومه على حين عصفت رياح الفتنة، وسما لمنديل أصل في التغلب على ما يليه،... واستولى على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال مقيمين فيها للدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونة..."[3]،و يوافقه في ذات الرأي عدة مؤرخين، وممَّا جاء في قول أبوراس الناصري:"ثم سافرت أول صومي لـ"مازونة"مدينة مغراوة بناها منديل عبد الرحمن أول القرن السادس الهجري/12م..."[4] لبثت مدينة مازونة تحت إمارة قبيلة مغراوة لعدة قرون شأن معظم المدن المجاورة لها إلى غاية مطلع القرن السادس عشر ميلادي، حيث عرفت المدينة تحولا سياسيا مهما[5]و ذلك بجعلها عاصمة لبايلك الغربي سنة 1563م، ثم معسكر وأخيرًا وهران[6].

---

[1] حسن بن الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص36.

[2] سفيان شبيرة: دور علماء مازونة في خدمة المذهب المالكي، عصور جديدة، ع11-12، خريف(شتاء)1434هـ-2014م، ص184.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: جليل شحاذ وسهيل زكار، ج7، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2000، ص ص87-88.

[4] محمد أبوراس الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص20.

[5] ميلود ميسوم: المرجع السابق، ص10.

[6] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص36.

أمَّا عن أصل تسمية مازونة فقد ورد في عدة روايات نذكر منها: أنَّ كلمة مازونة، هي اسم لرئيس قبيلة تدعى ماسون[1]، وقيل مشتقة من كلمة ماسونة لبلدة رومانية فتحول الاسم اللاتيني ماسونة إلى الاسم البربري مازونة[2]،بينما تذكر رواية أخرى أن مازونة هي اسم لكنز من النقود كان بحوزة ملكة بالمنطقة إذ كان هذا الكنز يسمى موزنة[3].

وفي رواية أخرى أنَّه كان بالمنطقة ملكا يدعى"مانع " وكانت له بنت اسمها "زونا" وكان في المنطقة منبع ماء، نسب هذا المنبع فيما بعد لابنه الملك زونا فأصبح يقال للمنبع "ماء زونا" إلى أن أصبحت بمرور الزمن مازونة[4].

---

(1) اسماعيل بركات: الدرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت883هـ/1478م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص24.

(2) فاطمة غانم: مدرسة مازونة و دورها في الحركة العلمية والثقافية، عصور الجديدة، العدد23، [د. م]، صيف (أوت) 1437هـ/2016م، ص381.

(3) أحمد بحري: حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصور الحديث1500-1900م، رسالة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013، ص19.

(4) فاطمة غانم: المرجع السابق، ص382.

المبحث الثاني: مدرسة مازونة النشأة والتأسيس.

تعد مدرسة مازونة الفقهية من أقدم المدراس التي أسست في العهد العثماني[1]، فحسب المؤرخ يحي بوعزيز فإنَّ مدرسة مازونة تقع على الضفة اليسرى الغربية للوادي الذي يجري في مازونة، في شكل مستطيل من الجنوب إلى الشمال ولها ساحة في الوسط، تحيط بها بيوت من الشرق والشمال والغرب[2]، في حين يذكر الباحث بوعبدالله بلجوزي بأن هذه المدرسة تقع بالجهة الشمالية من حي القصبة العتيق بمدينة مازونة(ولاية غليزان)، وتطل واجهتها الرئيسية على نهج بوعلوفة[3].

وفي رأي آخر يقول أنَّ المدرسة تقع فوق مرتفع بمدينة مازونة، ممَّا أكسبها موقع استراتيجي هام يحدها من الجهة الغربية مسبح تامدة القديم، ومن الجهة الشمالية والشرقية يحدها بيوت بسيطة البناء[4].

وحول تاريخ تأسيس مدرسة مازونة، اختلفت آراء المؤرخين والباحثين، فنجد أبو القاسم سعدالله يذكر: "... لم تكن للجزائر العثمانية مدرسة مستقلة للتعليم المحض... باستثناء مدارس تلمسان التي تعود إلى العهد الزياني وكذلك مدرسة مازونة التي تأسست أواخر

---

(1) عبد القادر بغداد باي وآخرون: مدرسة مازونة الفقهية دراسات في السير والتراجم والأعلام والزعامات، ط1، دار حامد، عمان، 2017، ص251.

(2) يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص ص201- 202.

(3) بوعبدالله بلجوزي: مدرسة مازونة ومسجدها العتيق دراسة أثرية، مجلة منبر التراث الأثري، ع5، الجزائر، 2016، ص137.

(4) خيرة فراجي: جرد لبعض معالم مازونة وعمي موسى وقلعة بني راشد بمنطقة غليزان بغرب الجزائر، الجرد وسيلة للمحافظة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011-2012، ص32.

القرن10هـ/16م"[1]، في حين يرى المهدي البوعبدلي أن المدرسة تأسست حوالي سنة1000هـ/1590م[2].

بينما جنان الطاهر فترى أنَّ مدرسة مازونة تأسست سنة102هـ/1619م[3]والمرجح أنَّ المدرسة تأسست سنة1029هـ/1619م وهو تاريخ الذي تشير إليه لوحة التدشين[4]الموجودة بمدخلها[5]، كما أنَّ جل الدراسات الحديثة تؤكد ذلك، فنجد الباحث فريد قموح يذكر في مقدّمة تحقيقه لجزء من كتاب الدرر المكنونة على أنَّ تاريخ تأسيس المدرسة كان بداية القرن11هـ/17م[6]، وفي نفس السياق كتب بدر الدين أحمد عماري:"...يعود تاريخ تأسيسها إلى جد الشيخ أبي طالب، الشيخ العلامة الفقيه محمد ابن الشارف...البلداوي...في سنة1029هـ[7]، وتؤيد ذلك أيضا لزغم فوزية التي ذهبت بالقول إلى أنها تأسست من طرف الشيخ محمد بن الشارف المازوني سنة1029هـ/1619م[8]، وقد أسسها وأقامها من ماله الخاص ودرس بها حوالي64 سنة إلى أن توفته المنية سنة1164هـ وقبره موجود بها، عليه قبة تسمى باسمه:"قبة ابن الشارف"[9]، وبعد وفاته واصل أبناؤه وأحفاده مسيرته في نشر

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ص280.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدالله: المرجع السابق، ص196.

[3] جنان الطاهر: المرجع السابق، ص76.

[4] لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، مخبر المخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، الجزائر، 2009، ص 241.

[5] ينظر الملحق رقم 04.

[6] فريد قموح: الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت 883هـ/1478م)، دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذور، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر، جامعة منتوري قسنطينة، 2010-2011، ص86.

[7] بدرالدين أحمد عماري: المدرسة الفقهية بمازونة "المناهج والمقاصد"، أعمال الملتقى الدولي الثاني للعلامة الشيخ مصطفى الرماضي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2014، ص46.

[8] لزغم فوزية: المرجع السابق، ص141.

[9] بدرالدين أحمد عماري: المرجع السابق، ص46.

العلم، وتداولوا على التدريس بها[1]، وأبرزهم الشيخ محمد بن علي أبو طالب الذي أصبح شيخ الزاوية منذ1189هـ/1775م وبقي مدرس بها أربعا وأربعين سنة إلى وفاته سنة1818م[2]،وهناك من يقول بأنَّه بقي مدرسًا بها أربعين سنة[3].

تذكر الروايات أن الشيخ محمد بن الشارف الأندلسي كان يملك قطعة أرض خارج المدينة مساحتها تقدر بعشرين هكتارًا، اشتغل فيها طيلة تواجده في المنطقة، وبقيت تشكل مصدر عيشه، حتى رأى ضرورة وجود مراكز للعلم والتَّعليم تتماشى ومتطلبات العصر نظرا لوجود زوايا ومساجد لم تنل طرائق تعليمها رضى الشيخ الأندلسي، فاضطر إلى بيع القطعة بثمن قدره ثلاثين دورو واشترى بالمقابل قطعة أرض، من ثلاث نساء مقابل ثلاث دورو لكل جزء و بمجموع تسعة دورو، لكن بعد معرفة النسوة الثلاث بنوايا الشيخ سعينا لإهدائها إياه، لكنه رفض وأصر على دفع ثمن القطعة لأصحابها[4].

ويبدو أنَّ تأسيس المدرسة في بدايتها كان بشكل بسيط وبأدوات تقليدية، تمثلت في الطين والديس والخشب والحجارة...إلخ، وقد عملت السلطة العثمانية على إعادة بنائها وتوسيعها وفق المكانة التي تحتلها مازونة[5]منذ سنة1565م وإلى غاية1700م[6]، عرفانا بالدور الجهادي الذي قدَّمه الشيخ أبو طالب وطلابه ضد الوجود الإسباني بوهران، ومن أشهر البايات الذين ساهموا في تطوير المدرسة الباي محمد الكبير[7].

---

[1] لزغم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2013-2014، ص390.

[2] عبد القادر بغداد باي وآخرون: المرجع السابق، ص251.

[3] جمال عطابي :المرجع السابق، ص251.

[4] ميلود ميسوم: المرجع السابق، ص59.

[5] فاطمة عانم: المرجع السابق، ص385.

[6] ميلود ميسوم: المرجع السابق، ص60.

[7] فاطمة عانم: المرجع السابق، ص385.

المبحث الثالث: العوامل المساعدة في ظهور المدرسة.

ظهرت مدرسة مازونة في ظروف خاصة، صاحبت الوضع العام الذي ميز الجزائر خلال فترة القرن السادس عشر، فقد عرف هذا الأخير أحداثا هامة وتطورات كبرى سواء على المسار الداخلي أو الخارجي للبلاد، ولعل من أبرز الظروف والعوامل التي ساهمت في نشأة وتأسيس مدرسة مازونة الفقهية نذكر:

❖ اختيار مدينة مازونة عاصمة لبايلك الغرب:

ومع بداية العهد العثماني مثلت مدينة مازونة بموقعها الجغرافي الممتاز وطاقاتها الاقتصادية، وسمعتها الفكرية قبلة للعثمانيين، حيث أنَّه بموجب التنظيم الإداري الذي عرفته الإيالة الجزائرية سنة1562م والقاضي بتقسيم البلاد إلى ثلاث بابليكات، أصبحت مازونة عاصمة لبايلك الغرب ابتداء من سنة1563م [1]، أين تعاقب على حكمها ثمانية عشر بايًا، حسب ما جاء عند المزاري في طلوع سعد السعود:"...وأول باياتها حسن بن خير الدين باشا وسلم في وظيفته، ثم أخذ أبو خديجة، ثم صواق ومات مسموما من سم سقته له زوجته، ثم السايح وبقي في الملك إحدى عشر سنة ومات ثم ساعد ومنه إلى محمد ابن عيسى تولى بمازونة عشرة بايات وذهب عن حفظي ما تعلق به منهم ثم محمد بن عيسى وهو السادس عشر من باياتها، ثم شعبان الزناقي الذي توفي بالجهاد في وهران وثانيهما ولم يبقى بحفظي من باياتها إلاَّ عصمان، ويوسف المسراتي"[2].

استمرت مازونة عاصمة لبايلك الغرب إلى أواخر القرن18م، حيث في سنة1686م تولى مصطفى بوشلاغم ابن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي بايًا على مازونة وتلمسان،

---

[1] قدور بوجلال :الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني،الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ مدينة مازونة ،جمعية الظهرة للفن والسياحة والاثار ،غيلزان،2018،، ص28.

[2] ابن عود المزاري: المصدر السابق، ص ص 270-271؛ محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص ص252-253.

فهو أول من جمعت له الإيالة الغربية، وفي سنة1701م نقل مركز البايلك من مازونة إلى معسكر [1].

وفي حقيقة الأمر فإنَّ اختيار مازونة كعاصمة لبايلك الغرب قد احدث تغيرًا كبيرًا على الأحداث السياسة في المنطقة، حيث أصبحت مركزًا قياديًا مهما في مواجهة أبشع الحملات الصليبية الإسبانية، وزيادة على هذا فقد وجدت عدة اضطربات وحوادث تزعمها بعض رؤساء ورجال القبائل والطرق الصوفية ضد السياسة العثمانية بالجزائر كحوادث درقاوة والتيجانية التي جرت البلاد إلى فوضى كبيرة مست شظاياها علماء حاضرة مازونة خصوصا، كما أنَّ سقوط مدينة بجاية سنة1510م ونزوح علمائها إلى الداخل، أدى إلى ضرورة وجود حيز تعليمي تمثل في تأسيس مدرسة مازونة الفقهية[2].

❖ التركيبة الاجتماعية المازونية و دورها في تفعيل الحركة الثقافية:

عرفت حاضرة مازونة كبقية الحواضر الأخرى توافد العديد من الجاليات المختلفة المذاهب، ولعل أهمها الجالية الأندلسية التي قدمت إلى المنطقة بسبب الطرد الإسباني لبقايا المسلمين المتواجدين في الأندلس، والتي استقرت بالمدينة من القرن15م واستمرت في توافدها طيلة القرن16-17الميلاديين[3].

اعتبرت الجالية الأندلسية على رأس قائمة الجاليات، وذلك نتيجة ارتفاع عددها وأهميتها في التركيبة الاجتماعية، كما أنَّ مجموعة الحضر والأندلسيين قد تقاسموا النشاطات الحرفية والتجارية والثقافية والفكرية، حيث كانت هذه الممارسات والأنشطة هي الصفة الغالبة والمميزة لهذه الفئتين[4].

---

[1] جنان الطاهر: المرجع السابق، ص19.

[2] قدور بوجلال:الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني، ص28.

[3] المرجع نفسه، ص43.

[4] فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص106.

كما يمكن القول أنَّ حاضرة مازونة قد استفادت كثيرًا من توافد المهاجرين الأندلسيين إليها، نتيجة دعم الحركة العلمية بها والتي اعطوها دفعا قويا بفضل ثقافتهم وأدبهم وطريقتهم في التعليم نتيجة علاقاتهم القديمة مع المراكز الثقافية والعلمية الموجودة على مستوى البلاد العربية الإسلامية[1].

[1] فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص 106.

المبحث الرابع: النظام التَّعليمي بالمدرسة

➢ شروط الالتحاق بالمدرسة:

نالت المدرسة الفقهية بمازونة شهرة كبيرة، وذلك بفضل جهود شيخوها في نشر مختلف العلوم، كأصول الفقه، والتعريف بأحكام القرآن الكريم ونصوصه وغيرهم من العلوم، مما جعلها تستقطب عددا كبيرا من الطلبة من داخل البلاد وخارجها[1]، كما وضعت شروطا للأستاذ لكي يلتحق بالتدريس في مدرسة مازونة نذكر منها: أَّن يكون غزير العلم، ملما باختصاصه، وأن يكون مطلعا على أمهات الكتب والشروح والحواشي وقادرًا على إيصال المعلومات للطلاب، إضافة إلى نزاهة المنهج مثل الحفظ و اليقظة[2].

و من الشروط التي وضعت للطلبة، من أجل الالتحاق بالمدرسة الفقهية نذكر:

- أن يكون الطالب قد تمكن من حفظ القرآن الكريم وما يتطلبه من تعلم القرآن والكتابة وقواعد الدين.
- أن يهتم الطالب بنظافة جسمه وثوبه فلا يدخل على شيخه إلاَّ بأحسن الهيئات وكامل الطهارات فلم يكن يسمع لأيَّ طالب حضور حلقة الدرس دون عمامة.
- ألا يتأخر الطالب عن الدرس ولا يدخل دون استئذان من الشيخ وأن لا يتكلم في حضرته إلاَّ بإذنه.
- أن يمنح الطالب على اجتهاده في دروسه إجازة بالعلوم التي اجتاز بها مرحلة معينة تؤهله الجلوس للتدريس.[3]
- لا يسمح للطلبة المحليين، ولا من رجال الإدارة الإقامة في دور المدرسة.

---

[1] محمد أبوراس الجزائري: فتح الإله ومنته، ص20.

[2] زينب مستور: المرجع السابق، ص42.

[3] جلول دواجي عبد القادر: مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، ع4، جامعة زيان عاشور–الجلفة، ديسمبر2018، ص267.

- تحقيق مستلزمات العلماء والطلبة.
- ضرورة تكفل المجتمع المازوني بالمقيمين في المدرسة لأنَّها صدقة جارية.
- لا يسمح للطلبة الخروج من المدرسة خاصة المقيمين كما ويفضل الطلبة المقيمين في المدرسة أن يظهروا نبوغهم العلمي[1].

➢ **مناهج وطرق التدريس:**

لم يشهد التعليم في المدارس الجزائرية خلال العهد العثماني مناهج واضحة المعالم[2]، فلكل مدرسة من المدارس منهجها الخاص بها، وذلك شأن مدرسة مازونة الفقهية التي شكلت جوا ملائما ووسطا لائقا للأستاذ والمتلقي، فكانت لغة التَّدريس مبسطة وفي متناول الجميع، حببت التَّعليم ورغبت فيه، وغالبا ما كانت تعقد حلقات العلم في صحن المسجد أو براحه ليسع المكان الجميع[3].

وللأستاذ الحرية في وضع البرنامج الدراسي وفي تجديد أوقات التَّدريس، فالبعض كان يعدُّ دروسه في الصيف ويلقيها في الشتاء، وبعضهم كان يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم الواحد، والبعض الآخر يلقيها في الصباح فقط أو بعد الظهر، أو مرتين في النهار ومهما كان الأمر فإنَّ معظم الدروس كانت تتم خلال مختلف مراحل للنهار من أوله إلى ما بعد العصر، وهكذا ترتبط العلاقة بين الطالب والأستاذ، فالمدرس هو الذي ينصح الطالب بكيفية القراءة، وبطريقة تحضير الدرس، وبالمتون التي عليه حفظها ونحو ذلك مما له علاقة ببرامج التدريس[4].

---

[1] زينب مستورة: المرجع السابق، ص42.

[2] ميلود ميسوم: المرجع السابق، ص81.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص203.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص344.

يبتدئ الدرس عادة بقراءة الكتاب المراد تدريسه ويقتصر فيه على تقرير المتن وحل المشاكل، ولا يستطيع ذلك إلاَّ مهرة ممن لا يحتاج غالبا إلى مراجعة في تقرير المتن وحل أشكاله ويسمون ذلك سردا، فبذلك تيسر إلقاء مثل مختصر الشيخ خليل في أربعين يوما والألفية في عشرة أيام من تجزئة المختصر بأربعين جزءا لكل يوم جزء، نصفه في درس أول النهار ونصفه في درس أخر، ومن تجزئة الألفية بعشرة أجزاء لكل يوم جزء كذلك[1].

كما تميزت مدرسة مازونة عن غيرها بنظام وتقاليد جيدة في طريقة التَّدريس، التي استمدتها من صلتها بالتَّعليم في الأندلس وتلمسان والمغرب الأقصى[2]، فاعتمدت على المحاضرة والإلقاء، وفي نفس الوقت سمح المشايخ للطلبة بالمناقشة والمناظرة بالسؤال، واستعدوا للرد والجواب المقنع، وخرجوا في دروسهم بين الجد والهزل، وقدموا النكتة التي تسحر الألباب[3].

ويمكن تلخيص الطرق التعليميَّة التي اعتمدتها مدرسة مازونة الفقهية في النقاط الآتية:

1) الطريقة التقليدية المواكبة لظروف العصر، والقائمة على أساس الرواية وحفظ العلوم والأسانيد و الشروحات أهمها مختصر الشيخ خليل المذكورة سالفا.
2) طريقة المراجعة لاستدراك الدروس وتدعيم الطلبة ذوي الفهم البطيء، حيث وجد بالمدرسة الفقهية مشايخ متطوعين يراجعون للطلبة الدرس الذي قرؤوه على مشايخهم في حلقة الدرس، وقد أسهمت هذه الطريقة في الفهم والحفظ وتبسيط المسائل على المدرسة.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص202.

(2) زينب مستورة: المرجع السابق، ص36.

(3) فاطمة غانم: المرجع السابق، ص386.

3) أسلوب الاستظهار الجماعي وذلك قبل نهاية الدرس بنصف ساعة يأمر المعلم المتقدمين في الحفظ من التلاميذ، باستظهار ما يحفظونه بدءا من الذي يحفظ أكثر مع انضمام الآخرين[1].

كان الكتاب أهم المؤسسات التي يتلقى فيها الصبي المبادئ الأولى للتعليم ومن أهم ما يتلقاه حفظ القرآن الكريم، وهذه الطريقة كانت سائدة في المغرب وبمجيء الأندلسيين تغير الحال والتفتوا في التعليم وكثرت رواية الشعر والترسل، ومدارسة العربية من أول العمر وقصروا في سائر العلوم الأخرى وابتعدوا عن مدارسة القرآن الكريم والحديث الذي هو أصل العلوم وأساسها[2].

وكانت الحلقة العلميَّة تبدأ بأن يطلب الشيخ من أحد طلبته بقراءة جزء من المصنف ليبدأ الشيخ مباشرة في شرح النص[3]، وفي هذا الشأن يقول الشيخ أبو القاسم سعد الله:"يدخل الطالب إذن مكان الدرس فيجد المدرس أو المدرسين وحولهم الطلاب في حلق أو نصف دوائر، وكل مدرس يتناول مسألة أو كتاباً معيناً، فإنَّه يقصده مباشرة ويجلس إلى حلقته ويتابع دراسته معه في المادة التي يدرسها..."[4]، أمَّا إذا جاء الطالب وهو لا يدري من سيدرسه فإنه يجلس إلى المدرسين عدة مرات حتى يستقر رأيه على واحد منهم أو أكثر[5].

لقد كان لأبي راس الناصري الفضل في إبراز طرائق التعليم في مدرسة مازونة و مدى اكتظاظ وتزاحم حلقات بعض العلماء وذلك في قوله:"ثم إني انتقلت من قراءة

---

(1) زينب مستورة: المرجع السابق، ص ص 37-38.

(2) بركات إسماعيل: المرجع السابق، ص ص 117-118.

(3) ميلود ميسوم: ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج10، ع1، جامعة الشلف، الجزائر، جوان2019، ص21.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص343.

(5) المرجع نفسه، ص344.

شيوخ (أبي علوفة) إلى القراءة على شيوخ (مازونة) فجلست في حلقة العالم الكبير الفقيه الشهير ابن علي ابن الشيخ أبي عبدالله المغيلي ذي القراءة الصحيحة المؤسسة والطلبة على بابه مقبلة ومعرسة، كأنَّه عبد الحميد أو أبو الفتح محمد ابن دقيق العيد، فكنت من جملة تلاميذه ومعدودًا من طلبته فقعدت في طرف الحلقة، للزحام الكاض، والضيف الفاحش الهاض، فكانت الأعيان كحلقة أحمد بن تيمية ... فاستقعدت طرفاً نافعاً[1]".

ولعل الفرق بين مدرس وآخر في نظر الطالب وبالإضافة إلى العامل النفسي هو في مدى إلهامه بمادته وحفظه لفروعها، وفصاحة لسانه وقوة شخصيته وإخلاصه في مهنته، ففي ضوء هذا كله يقرر الطالب الاستمرار مع المدرس أو الانتقال إلى مدرس آخر، فكثير من الطلاب كانوا يغيرون وجهتهم بعد وفاة مدرسهم أو هجرته[2].

كانت الامتحانات في مدرسة مازونة غير معروفة وإنمَّا يكلف الشيخ الطالب الذي استجمع علماً وافراً على تكوين فكرة الدرس الجديد للطلاب قبل شرحه لكي يفتح باب النقاش بعد نهاية كل حلقة علميَّة، وبالتالي يشترك الشيخ والطالب في تقديم الدرس حتى يتمكن الطلاب من استيعابه[3].

وما يمكن قوله على نوعية الدروس ومكانة الأساتذة فإنَّ التَّعليم في إيالة الجزائر كان يغلب عليه طابع العصور الوسطى و قلة التجديد والحفظ وكانت الدراسة في شكلها تساعد على إخراج الموظفين في المجال الديني والكتابة[4].

---

[1] محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومنته، ص44.

[2] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة " دراسة تاريخية فنية"، ص81.

[3] زينب مستورة: المرجع السابق، ص40.

[4] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ص ص170-171.

❖ **العلوم المدرسة:**

امتازت مدرسة مازونة بامتزاج التعليم بين العلوم دينية وعلوم عقلية وأشهر ما اختصت به الفقه على مذهب الإمام مالك، حيث تخصص طلبتها في شتى العلوم وكان لها دور في إحياء وبعث الروح العلميَّة والثقافيَّة في حاضرة مازونة خصوصا وبايلك الغرب بصفة عامة، وعموما فإن العلوم بالمدرسة كانت تنقسم إلى قسمين علوم نقلية وعقلية.

1) العلوم النقلية:

اختصت المدرسة بتدريس العلوم الدينية كالفقه وأصوله، والتفسير وعلوم القرآن والحديث، وكان الفقه المالكي هو الركيزة الأساسية في المدرسة، ومن بين الكتب التي كانت تدرس مختصر[1] الشيخ خليل ابن اسحاق الفقيه المالكي المتوفى في القاهرة1374م[2]بدليل ما قاله أبوراس الناصري: "فحفظت في مازونة مختصر خليل وفهمته معنى ولفظا في عامي الأول، ثم قرأت للطلبة الفرائض[3]"، وتبعا لذلك لقب مشايخ المدرسة وطلبتها بـ" الخليليين"[4]، فكان الكتاب الأصلي في أربعة أجزاء: كتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب البيوع وكتاب الإيجار[5].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ علماء وطلبة مازونة قد ركزوا على الجزء الأول من مختصر خليل المعنون بـ" منح الجليل على مختصر العلامة الخليل" والذي احتوى على عدة أبواب نذكر منها:

1) باب ما يرفع الحدث وحكم الخبث بالمطلق.

---

[1] فاطمة غانم: المرجع السابق، ص386.

[2] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية"، ص85.

[3] محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله، ص2-21.

[4] ميلود ميسوم: ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، ص19.

[5] عبد القادر بغداد باي وآخرون: المرجع السابق، ص255.

2) باب في بيان أوقات الصلوات الخمس والأذان والإقامة وشروط صحتها وفرائضها وسننها ومندوباتها و مكروهتها، وأحكام السهو منها أو فيها وفعلها في جماعة وقصرها وجمعها وشروط الجمعة والسنن وصلاة الجنازة، والتغسيل والتكفين والدفن وما يناسبها.

3) باب في الحج والعمرة.

4) باب في المباح والمكروه والمحرم من الأطعمة والأشربة، وفي الضحية والعقيقة واليمين والنذر والجهاد، وفي بيان أحكام المسابقة التي يستعان بها على الجهاد، وفي أحكام النكاح وتوابعه فكان بذلك مرجعية فقهية لعلماء وطلبة مازونة خلال العهد العثماني.

5) باب أحكام الزكاة.

6) باب في الصيام والاعتكاف.[1]

وتيسير لعملية التَّدريس استند شيوخ المدرسة على شرح "محمد الخرشي"، و"رسالة محمد بن ابي زيد القيرواني" و" كتاب الدرر المكنونة في نواز مازونة" ليحي بن موسى المازوني[2].

أمَّا علم الحديث فقد تخصصت مدرسة مازونة فيه وبعدة كتب منها، الموطأ للإمام مالك وصحيحي البخاري ومسلم[3] ويؤكد ذلك محمد بن علي سنوسي: "...وقرأت على...أبي العباس أحمد بن هني...وسمعت عليه مجالس من البخاري ومثلها من مسلم والموطأ"[4].

---

[1] قدور بوجلال: الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني، ص31-33.

[2] فاطمة غانم: المرجع السابق، ص 386.

[3] ميلود ميسوم:مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية "، ص85.

[4] فاطمة غانم:المرجع السابق، ص386.

كما تم تدريس أيضا علم التوحيد بالاعتماد على العقيدة الصغرى للشيخ السنوسي بقوله:"...وقرأت على حفيده من بعده أبي العباس أحمد بن هني...وأخذت عليه علم التوحيد وناولني شرحه الكبير على صغرى الشيخ السنوسي..."[1].

أمَّا علم القرآن والتفسير، فقد نهل طلبة مدرسة مازونة من هذا العلم، وعلى عدة تفاسير، منها تفسير الثعالبي و تفسير السيوطي[2].

2) العلوم العقلية:

لم تقتصر مدرسة مازونة بتدريس العلوم الدينية بمختلف فروعها فحسب بل تعدت إلى تدريس بعض العلوم العقلية مثل اللُّغة والأدب والتشريع وعلم الكلام، حيث يعتبر علم التشريع من أهم العلوم العقلية التي كانت تُّدرس في المدرسة، ككتاب الميراث والنكاح[3]، بدليل ما ذكره مولاي بلحمسي:"... ومن العلوم التي كانت تدرس ولقيت إقبالا واسعا، وشهرة خاصة هي العلوم المتصلة بالقانون الإسلامي..."[4].

أمَّا بالنسبة للعلوم اللُّغوية فنجد في مقدّمتها النحو العربي وحفظ المنظومات وشرحها، حيث عكف شيوخ المدرسة على تحفيظ منظومة ألفية ابن مالك و الآجرومية[5].

كما اشتهرت المدرسة بعلوم أخرى كعلم الكلام، ومن أهم الكتب في هذا العلم نجد العقائد النفيسة و الابراهيمية للسنوسي، حيث اعتبر هذا العلم متنفس للطلبة من العلوم النقلية المعقدة[6]، وقد جاء في قول أحدهم:"...و يجدر التنويه هنا إلى أنَّ الحركة السنوسية

---

(1) قدور بوجلال: الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني، ص34.

(2) ميلود ميسوم:مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية "، ص85.

(3)ميلود ميسوم: مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية"، ص86.

(4) Moulay Belhamissi: Mazouna (une petite ville, une lang histoire, sociéténarionalee d'Edition et de Diffusion, Aleger, 1981,p37.

(5) قدور بوجلال:الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني، ص265 .

(6) ميلود ميسوم:مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية "، ص86.

قد انطلقت من هذه المدرسة، وهي تعد من أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني، واشتهرت بوجه خاص بعلم الفقه والحديث وعلم الكلام[1].

أمَّا عن العلوم العقلية الأخرى كالطب والرياضيات والفلك والجغرافيا وغيرها فلا يكاد الباحث يجد لهم أثرًا في مدرسة مازونة، ولا حتى في المصادر التي تحدثت عن المدرسة[2].

[1] فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص46.

[2] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة " دراسة تاريخية فنية"، ص87.

الفصل الثالث: أعلام مدرسة مازونة الفقهية ومكانتها العلميَّة.

المبحث الأول: المراكز الثقافية لمدرسة مازونة.

المبحث الثاني:علماء ومشايخ مدرسة مازونة.

المبحث الثالث: الطلبة والعلماء الوافدين للمدرسة.

المبحث الرابع: مكانة المدرسة العلميَّة وأهميتها.

تُعَدُ مدرسة مازونة الفقهية من أبرز المدارس المحليَّة التي عرفها بايلك الغرب في العصر الحديث، حيث عرفت مدينة مازونة بمدينة العلم والعلماء والمثقفين بفضل نجابة طلبتها وغزارة العلوم التي أتقنها شيوخها، و مختلف المعارف والعلوم التي كانت تلقن بها، ولم تفقد هذه المدينة مكانتها الثقافيَّة واحتفظت بها لعدة قرون رغم انتقال مركز العاصمة الإقليمية من مازونة إلى مدينة معسكر.

ويعتبر علماء المدرسة الفقهية من شيوخ وطلاب والوافدين إليها من أبرز علماء ومدرسي التَّعليم بالجزائر العثمانية، فاشتهر اطلاعهم الواسع ومعرفتهم العميقة بمختلف العلوم الدينية واللُّغوية، لذلك أصبحت هذه المدرسة قبلة لعدد كبير من طلبة العلم لأخذ الإجازة من علمائها المعروفين، ولعل من أشهرهم مصطفى بن عبد الله الرماصي، وأبو راس الناصري المعسكري...و غيرهم من الفقهاء والعلماء سنتعرف عليهم من خلال هذا الفصل وكذلك المكانة العلميَّة التي عرفتها المدرسة خلال فترة التواجد العثماني بالجزائر.

المبحث الأول: المراكز الثقافية لمدرسة مازونة:

❖ مسجد المدرسة:

يقع مسجد المدرسة على الضفة الغربية للواد الذي يجري في المدينة[1]،أسس على يد الشيخ محمد ابن الشارف سنة(1029هـ/1619م) بالقرب من المدرسة، لذلك سمي بمسجد المدرسة[2]، يحتوي هذا المسجد على قاعة الصلاة مربعة الشكل على ستة عشرة سارية أو عمود، ويوجد بقاعة الصلاة كرسي ومنبر، كما تتوفر على محراب ومكتبة تحتوي على مخطوطات كثيرة[3].

ظل مسجد المدرسة يلعب دورًا علميًا وثقافيًا طيلة العهد العثماني ومعظم الفترة الاستعمارية، حيث أنَّ التَّعليم في معظم مراحله بمدرسة مازونة كانت تعقد له حلقات في حصن المسجد أو براحته، وكذلك حفظًا للنظام العام بالمدرسة[4].

❖ الكُتَّاب:

كان يُلحق بمدرسة مازونة كُتَّاب، والمشرف على عملية تعليم التلاميذ في الكُتاب إمام المسجد، لكنَّه قلما كان يتولى الأمر بنفسه بل كان يكلف به بعض الطلبة المقربين إليه [5].

و يعد طلبة المغرب الأقصى القادمين لمازونة لدراسة الفقه في مدرستها من أبرز الذي أشرفوا على تعليم تلاميذ المدينة في كُتاب المدرسة في الفترة الاستعمارية حين كانوا يشتغلون في عطلتهم الصيفية يعلمونهم القواعد الأساسية للغة العربية وتحفيظهم بعض سور القرآن

---

[1] يحيى بوعزيز: المساجد العتيقة، ص 201.

[2] خيرة فراجي: المرجع السابق، ص 79.

[3] يحيى بوعزيز: المساجد العتيقة، ص 201.

[4] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة" دراسة تاريخية وفنية"، ص 94 .

[5] المرجع نفسه، ص96.

الكريم مقابل زرع قنطار أو اثنين لكل طالب من قبل أولياء التلاميذ، فيعين بها على شراء الكتب والملابس[1].

وعليه فإنَّ كُتاب المدرسة لعب دورًا هامًا في القضاء على الأمية في مازونة، كما ساعدهم في إخراج المنطقة من عزلتها الفكريَّة والثقافيَّة التي عانتها طيلة قرون سابقة للعثمانيين[2].

❖ **المكتبة:**

كانت لمدرسة مازونة مكتبة تتوفر على مجموعة من المخطوطات التي وضعت خلف قاعة الصلاة مباشرة من جهة القبلة يطالع منها الطلبة والأساتذة خاصة علماء المدرسة[3].

والمطلع على مكتبة المدرسة يجد أنَّ خزانتها مقسمة إلى رفوف وكل رف يحوي مجموعة كتب وقد ألصقت عليه لافتة تشير إلى تخصص المخطوطات، فنجد مثلاً الرف الأعلى قد خصص للمصاحف المخطوطة، والرف الثاني والثالث للكتب الفقهية والرابعة في الحديث[4]، ومن أهم عناوين المخطوطات نذكر:

1. انتصار الفقير السالك لترجيح الإمام مالك، للمؤلف بن محمد إسماعيل الأندلسي وهو مخطوط في الفقه.
2. حياة الحيوان، وهو مخطوط في الأدبيات .
3. مصحف القرآن الكريم لنا نسخة محمد بن الحاج بن طالب .
4. الدرر في حل ألفاظ المختصر للشيخ محمد ابن إبراهيم بن خليل.

---

[1] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة"دراسة تاريخية وفنية"، ص ص 97.

[2] المرجع نفسه، ص 97.

[3] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية، ص 116.

[4] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة "دراسة تاريخية وفنية"، ص 100.

5. كتاب الإيجاز.

6. الدرر المكنونة في نوازل مازونة.[1]

و تجدر الإشارة إلا أن تلك الكتب في معظمها كانت هبات من البايات و الاعيان و على سبيل المثال، فإن الباي محمد لكبير قد أوقف نسخة من صحيح مسلم و غيره من الكتب سنة1797م على مدرسة مازونة[2].

و عليه فإن المكتبة بمازونة مثلت أحد عوامل نجاح العملية التعليمية بالمدرسة، فقد وجدت منذ البدايات الأولى لمباشرة وظيفتها التعليمية[3].

[1] سعدية رقاد: المؤسسات العلمية، ص117.

[2] فاطمة غانم: المرجع السابق، ص286.

[3] جلول دواجي عبد القادر: المرجع السابق، ص 267.

المبحث الثاني: علماء ومشايخ مدرسة مازونة.

عرفت وتميزت المدرسة الفقهية بمازونة بالعديد من العلماء والمشايخ، والتي كانت لهم شهرة واسعة ومكانة رفيعة في المجتمع الجزائري، تميزوا بغزارة علومهم ومعارفهم في مختلف المجالات العلميَّة، وسنحاول من خلال هذا المبحث التعرف على بعض من هؤلاء المشايخ الذين أشرفوا على عملية التَّدريس بالمدرسة وتلقين العلوم للطلبة سواء أبناء المنطقة أو الوافدين من مناطق أخرى، ونذكر منهم:

- **عبد الرحمن بن محمد ابن الشارف:**

يعتبر الشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن الشارف من أعلام الفقه المالكي في العهد الزياني، درس على يد أبيه الشيخ محمد بن علي ابن الشارف، بعد ذلك لازم والده في التَّعليم، ثم تولى رئاسة المدرسة بعد وفاة أبيه سنة1164هـ، توفي بمازونة[1].

- **الشيخ علي بن محمد (ت1189هـ/ 1775م):**

هو الشيخ علي بن محمد بن علي ابن الشارف، تولى التَّدريس بالمدرسة مع والده، خلَّف ثلاثة أولاد هم: مصطفى، السيد عبد الرحمن، والشيخ محمد المعروف بأبي طالب، توفي سنة1189هـ بمدينة مازونة.[2]

- **أبو طالب محمد بن علي الشارف المازوني :**

هو أبو طالب محمد بن علي ابن عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن الشارف المازوني [3]،ولد بمدينة مازونة في بداية القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن

---

[1] أحمد بحري: المرجع السابق، ص241.

[2] فوزية لزغم: البيوتات و الأسر العلمية ، ص337.

[3] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس و الاسبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات، إعتنى به: إحسان عباس، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت– لبنان، 1982، ص506.

عشر ميلادي[1]، تعلم الشيخ أبو طالب مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد والده علي ابن عبد الرحمن وذلك بمدرسة مازونة التي أسسها جده محمد ابن الشارف ثم تلقى العلم والفقه على شيوخ مازونة[2].

تولى الشيخ أبو طالب محمد بن علي المازوني التَّدريس بالمدرسة الفقهية بعد وفاة والده سنة1189هـ، وكان يدرس طلبته مختصر الشيخ خليل، وشرحي الخرشي والزرقاني، كما كان يدَّرس الرقائق ورواية الحديث الشريف وحفظ السند[3]، واشتهر الشيخ محمد أبو طالب المازوني بقلة الإنتاج والتأليف ما عدا حاشيته على الشرح مختصر خليل المعنونة ب"درة الحواشي في حل ألفاظ الخرشي"، ومؤلف في علم التحويد[4]، أشرف على تدريس مجموعة من العلماء من بينهم محمد بن علي السنوسي وحفيده أحمد بن هني أبو عبد الله محمد ابن عبد السلام[5]،توفي الشيخ سنة1233هـ/1814م، وقبره موجود بمدرسة مازونة الشهيرة[6].

- **الشيخ أبو العباس أحمد بن هني:**

هو حفيد الشيخ أبو طالب المازوني، تولى التَّدريس بعد وفاة جده سنة 1233هـ/1818م أيام العثمانيين، و استمر في أداء وظيفته التَّعليميَّة أثناء الاحتلال الفرنسي[7]، كانت له أملاك وفلاحة غزيرة ووجاهة عند الناس، وقد درس عليه عدد من

---

(1) قدور بوجلال: الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة، ص55 .

(2) فاطمة غانم: المرجع السابق، ص387.

(3) احمد بحري: المرجع السابق، ص242.

(4) زينب مستورة: المرجع السابق، ص 56 .

(5) بوجلال قدور: الدور الثقافي و الحضاري لمدرسة مازونة، ص 56.

(6) محمد مفلاح: اعلام منطقة غلزان، دار هومة، الجزائر ، 2006، ص27.

(7) زينب مستورة: المرجع السابق، ص 61.

العلماء ومنحهم إجازات أشهرهم على الإطلاق الشيخ محمد ابن علي السنوسي ومن آثاره "حاشية على الخرشي والشرح الكبير على صغرى الشيخ السنوسي"[1].

- **الشيخ العربي بن النافلة المازوني:**

يعتبر الشيخ العربي بن النافلة من الفقهاء والعلماء الذين تصدروا للتَّدريس بمدرسة مازونة الشهيرة خلال القرن12هـ/18م[2]، حيث قضى عمره بين تلاوة القرآن ودراسة العلم، فكان صاحب الأصول والفروع وحافظ معاني الشيخ خليل ابن إسحاق المالكي، وكان من شيوخ أبو راس الناصري الذي قال عنه:"... ومنهم شيخنا المسن وليس به توان ولا كسل ولا وهن، الذي أروى قلوب الطلبة برحيق مختوم تقريره، وزين أفهامهم بنظم قلائد تحبيره...، الذي أفنى عمره بين تلاوة ودراسة، وذكر ونافلة: السيد العربي ابن نافلة صاحب الأصول والفروع.... يبين لهم ما خفي من معاني المختصر وألفاظه ويجيبهم بما تقر به أعين قَرَّائه وحفاظه..."[3].

- **الشيخ أحمد بن نافلة:**

هو شقيق العربي بن نافلة، كان من فقهاء وعلماء القرن الثاني عشر الهجري/18م[4]، درس في مازونة، قال عنه تلميذه أبو راس الناصري: "... ومنهم شيخنا الولع الزاهد المستحضر لنظائر المختصر والمعاهد، السيد أحمد بن نافلة المشهور أخو شيخنا الأستاذ سيدي العربي المذكور، ونظرت عليه في المثاني، فكان له به خبرة كخبرته بالمثاني واسع المجال في تحقيق الصرف وبيوع الآجال، يعرفهما على التفصيل والإجمال..."[5].

---

(1) فوزية لزعم: البيوتات والأسر العلمية، ص340 .

(2) محمد مفلاح: المرجع السابقة، ص61.

(3) أبو راس الناصري: فتح الإله، ص ص 44-45.

(4) قدور بوجلال: الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة، ص60.

(5) أبو راس الناصري: فتح الإله، ص46 .

➢ **الشيخ محمد بن عبد القادر القاضي:**

يعد الشيخ محمد بن عبد القادر من أجَّل قضاة مازونة، قرأ عليه الشيخ أبو راس الناصري نفائس من القضاء والشهادات وأحكام الدماء[1]،بدليل ما ذكره في كتابه فتح الإله: "...وحضرت مجلس السيد محمد بن عبد القادر القاضي... أجل قضاة مازونة المستقبل منهم و الماضي، فقرأت عليه نفائس كانت في صورة من عاج في الدمى، من رباب القضاء والشهادات وأحكام الدماء[2].

[1] قدور بوجلال: الدور الثقافي والحضاري لمدرسه مازونة، ص 65.

[2] أبو راس الناصري: فتح الإله، ص 46.

المبحث الثالث: الطلبة والعلماء الوافدين للمدرسة.

توافد على المدرسة الفقهية بمازونة العديد من الطلبة، من داخل الوطن وخارجه، بغية تلقي العلوم المختلفة والتَّمدرُس على يد شيوخها الأجلاء، ومن هؤلاء الطلبة نذكر:

❖ الشيخ مصطفى الرماصي(1136هـ/1724م):

هو علامة الفقيه أبو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن مؤمن الرماصي، من أهل رماصة إحدى قرى مدينة مازونة[1]، درس الفقه والعلوم الدينية الأخرى بالمدرسة الفقهية بمازونة على يد شيخها ومؤسسها محمد بن الشارف المازوني، ثم رحل إلى القاهرة وأخذ من علمائها[2].

عرف الرماصي باجتهاده في التحرير والتحقيق والتفقه في أمور الدين،إذ قال عنه الشيخ الحفناوي في وصفه له: "العلامة المتقن المحقق والجهبذ النقاد المدقق من أذعنت له في وقته الأقران، ولم يختلف في فضله وسعة علمه اثنان وتزاحم على بنات فكره وعرائس سره الداني من أهل العلم والقاضي الشيخ الإمام القدوة سيدي مصطفى بن عبد الله بن مومن الرماصي..."[3]، خلف العديد من المؤلفات نذكر منها:

1. كفاية المريد على شرح عقيدة التوحيد.
2. حاشية على شرح شمس الدين العدواني على متن خليل في الفقه المالكي.
3. شرح خريطة السيوطي.
4. شرح نصيحة الزرقاوي.

---

[1] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت–لبنان، 1980، ص 152.

[2] محمد مفلاح: المرجع السابق، ص 89.

[3] أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة پسير فونتانة الشرقية في الجزائر، الجزائر، 1906،ص 366.

5. الحديد على شرح عقيدة التوحيد[1].

أخذ العلم من شيوخ مازونة ومصر منهم: الخرشي والزرقاوي، ومن أهم شيوخه في الجزائر محمد بن علي العروبي، الذي أخذ عنه العقائد السنية ومحمد بن الشارف الذي أخذ عنه الصحيح المازوني[2].

❖ الشيخ محمد أبو راس الناصري:(ت 1238هـ/1823م):

هو الشيخ الفقيه الحافظ المؤرخ محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل[3]، ولد بقرية بني راشد بمعسكر، ودرس على يد شيوخها ثم رحل إلى مازونة حيث حفظ القرآن الكريمة واستوعب العلوم العربية الإسلامية على علماء وفقهاء عصره، وعلي رأسهم الشيخ عبد القادر المشرفي، حج مرتين واشتهر بالحافظ لغزارة علمه [4].

اشتهر الشيخ بكثرة التأليف، ومؤلفاته فقد تجاوزت100كتاب في مختلف الأغراض العلميَّة والفنون كالفقه والحديث، والتصوف واللُّغة، والنحو والبيان، والتصوف والمعاني....، نذكر منها:

1. فتح الإله ومنته وعجائب الأسفار ولطائف الأخبار وهي مطبوعة وغيرها مخطوطًا[5].

2. مجتمع البحرين ومطلع البدويين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد، في أربعة أصفار في كل صفر خمسة عشرة حزبًا باشتهار.

---

[1] أحمد بحري: المرجع السابق، ص 248.

[2] زينب مستورة: المرجع السابق، ص ص 68-69.

[3] فاطمة غانم: المرجع السابق، ص 388.

[4] يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا، ص 175.

[5] فاطمة غانم: المرجع السابق، ص 388.

4. الإبريز والإكسير في التفسير في ثلاثة أسفار.
5. الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.
6. نزهة الفضائل في شرح الشمائل وغيرها[1].

❖ الشيخ محمد السنوسي (1802هـ-1767م):

هو أبو عبد الله محمد بن علي ابن السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، ولد في مستغانم، مؤسس الطريقة السنوسية، نشأ في بيت دين وعلم وفضل، درس بمدرسة مازونة على يد شيخه أبي طالب المازوني وحفيده الشيخ أبي العباس أحمد بن هني[2]، هذا ما جاء به في فهرسه البذور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة: "... فمنهم و هو أجلهم وأكملهم و أفضلهم ناصر الدين المعمر الجهيد الأكبر الولي الأشهر مطيع العلوم و المعارف، أبو طالب سيدي محمد بن علي ابن الشارف، قرأت عليه النصف الأول من المختصر مرارًا قراءة تحقيق و تدقيق بجزيل الفروع النقلية و الفوائد السنية يلتزم شرح الخرشي غالبًا مع حاشيته عليه و قد بلغ فيها إلى باب الرهن"...إلى أن قال: وقرأت على حفيده من بعده أبي العباس أحمد بن هني النصف الثاني من المختصر الثاني مرارًا بأمر منه على سبيل النيابة عنه، و سمعت عليه مجالس من البخاري و مثلها من مسلم و الموطأ و أخذت عليه علم التوحيد و ناولني شرحه على صغرى الشيخ السنوسي..."و في قول آخر قال: "و أجازني في ذلك كله أمرا لي قراءة ما أقرأه عليه و بمراجعة ما يقرؤه و يطالب لنا حفيده المذكور من شرح الخرشي...إلخ"[3].

و من بين مؤلفاته:

1. البذور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة.

---

[1] يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا، ص ص 177- 178.

[2] فاطمة غانم: المرجع السابق، ص 388.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 196-197.

2. الدرر السنية في أخيار السلالة السنوسية.

3. المسائل العشرة المسمات بغية المقاصد وخلاصة المراصد.

4. الشمس الشارقة في أسماء مشايخ المغاربة و المشارقة[1].

❖ الشيخ الفقيه العلامة عبد القادر بن المختار الخطابي المجاهري:

الفقيه والعلامة عبد القادر بن المختار الخطابي من خريجي المدرسة الفقهية بمازونة، تتلمذ على يد الشيخ أبي راس المازوني، فأتقن علم الحديث والتفسير والفقه المالكي، ارتحل إلى تونس سنة1318هـ، فتبقى بها نحو السنة، انتقل بعد ذلك إلى مصر[2]، و وفاته كانت سنة (1336هـ) بمصر[3].

❖ السيد محمد بن عبد الله الخالدي المالكي الجزائري:

كان عالمًا تقيًا فاضلاً، حفظ القرآن الكريم وأتقنه، توجه إلى بلدة مازونة و اشتغل بالعلوم الشرعية، توجه بعدها إلى قسنطينة[4].

❖ الشيخ عدة بن غلام الله(1208هـ-1747م/1283هـ-1866م):

هو الشيخ سيدي عدة بن محمد الموسوم بن غلام الله بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد الخياطي، ولد سنة1208هـ في قرية تسمى مشتى الفقراء، و هي الآن تسمى الزاوية[5]، نشأ في أسرة اشتهر أهلها بالعلم و الصلاح و الجاه، فتولاه والده الذي كان عالمًا ومدرسًا بالقرية المذكورة آنفا بالعناية، تلقى العلوم الأولى في زاوية والده و تعلم على يد معلم الصبيان سيدي الجيلالي بن مولود البوعبدلي، ثم انتقل به والده إلى قلعة سيدي راشد و

---

(1) أحمد بحري: المرجع السابق، ص250.

(2) المرجع نفسه، ص252.

(3) ناصر الدين سعيدون والمهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص197.

(4) أحمد بحري: المرجع السابق، ص253.

(5) بوعبد الله غلام الله: دور الشيخ عدة بن غلام الله في نشر الحكمة الصوفية وممارسة القضاء، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص07.

بالضبط في قرية الدية التي كانت عاصمة للعلم والعلماء آنذاك حيث تلقى بها قدرًا وافيًا من العلوم العقلية و النقلية على يد الشيخ سيدي الحاج بن حمو و ابنه سي أحمد بن حمو[1]، أخذ علوم النحو و التوحيد و الحديث على شيخه محمد بن عبد الرحمن الطيبي.

قصد مدرسة مازونة الشهيرة و درس الفقه على العلامة أبي طالب المازوني ليلتحق بزاوية أبيه للتَّدريس و الإفتاء، كان صوفيًا وصاحب الطريقة الشاذلية و الدرقاوية البوعبدلية الأمر الذي جعله يحظى بمكانة اجتماعية كبيرة [2].

❖ الشيخ ابن القندوز(تـ 122هـ-1807م):

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن القندوز، شيخ الجماعة المستغانمية و أحوازها، أخذ الفقه المالكي خاصة شرح "مختصر الشيخ خليل" و"صحيح البخاري" على يد العلامة قاسم الشارف[3]، ثم ارتحل إلى مصر وأخذ الكثير من العلوم والمعارف، و بعد تخرجه من مدرسة مازونة الفقهية ارتحل إلى جامع الأزهر بمصر، فأخذ من العلم القسط الوفير لدرجة أنَّه كان يحفظ شرح شيخه على المختصر بلفظه و حروفه[4]،بمنطقة تحمدة[5]، فكان يُدرس بها حوالي400 طالب، و من بين تلامذته نذكر محمد بن علي السنوسي، و قصيدة ابن القندوز للشيخ سيدي عدة غلام الله صاحب الطريقة الدرقاوية البوعبدلية، كان ملازم لصحيح البخاري كل سنة، و هو مواظب على تفسير القرآن الكريم بين العشائر بختمه كل سنة

---

[1] زينب مستورة: المرجع السابق، ص ص72-73.

[2] محمد مفلاح: المرجع السابق، ص107.

[3] أحمد بحري: المرجع السابق، ص250.

[4] زينب مستورة: المرجع السابق، ص71.

[5] تحمدة أو تحمدا منطقة بين المطمر ويلل بالقرب من مدينة غليزان؛ ينظر: محمد مفلاح: المرجع السابقة، ص22.

غالبًا[1]، و توفي عن سن عالي سن1222هـ، كان ممن أخذ عنه محمد بن علي السنوسي[2].

المبحث الرابع: مكانة المدرسة العلميَّة وأهميتها.

حظيت مدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني بشهرة كبيرة، و ذلك لتوافد طلبة المغرب الأقصى إليها، و التي ظلت متواصلة إلى أن نفضت المدرسة أنفاسها أوائل الحرب العالمية الثانية[3] .

ونظرًا للشهرة التي ميزت المدرسة الفقهية فقد كان التَّعليم بها على درجة كبيرة من الأهمية، فقد استفادت من كل المناخ الثقافي الذي ساد المنطقة خاصة تلمسان و الزيتونة بتونس و القرويين بالمغرب الأقصى[4]،كما تميزت المدرسة بشساعة المساحة، فقد كانت تتسع إلى ما بين60إلى80 طالب، وهذا العدد يعتبر قياس المراحل الزاهرة، عرفت المدرسة كذلك قدوم الطلبة من مدن عديدة لاسيما مستغانم وتلمسان و تنس و ندرومة[5].

وقد شهدت المدرسة ترميمات متعددة اعترفا بدورها الثقافي والسياسي، حيث ساهم المشايخ و الطلبة في حملات الجهاد ضد الإسبان بوهران لمرات عديدة[6].

عملت مدرسة مازونة على إنجاب علماء أجلاء، بلغ صيتهم عنان السماء، أسهموا في صناعة تاريخ المنطقة، كما كان الشأن لأبي راس الناصري الذي كان عالمًا، و اعترف له بذلك أقرانه في المغرب و المشرق لإنتاجه الوافر و المتنوع، و بعده تلميذه محمد بن علي

---

[1] محمد مفلاح: المرجع السابق، ص 22.

[2] زينب مستورة: المرجع السابق، ص 71.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 197.

[4] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة "دراسة تاريخية وفنية"، ص 89.

[5] فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص 161.

[6] زينب مستور: المرجع السابق، ص 74.

السنوسي الذي شرب من منبع المدرسة على علماء وفقهاء كرسوا حياتهم لخدمة العلم، و اعتبر فيها الأب الروحي و المؤسس للطريقة السنوسية التي نادت بالجهاد في الصحاري الجزائرية و التشاد و ليبيا، كما حاربت التبشير المسيحي الذي كان في منطقة الجزائر[1].

و رغم نقل عاصمة البايلك من مدينة مازونة إلى مدينة معسكر مع مطلع القرن18م إلاَّ أنَّ هذا الأمر لم يؤثر على مكانة المدرسة فقد أدى ذلك إلى شهرة علمائها و توافد الطلبة عليها بأعداد هائلة فلقد وصل حد استقبالها إلى700 طالب، و كلهم يتلقون المساعدات و الكفالة التامة من قبل المواطنين و البعض الآخر قد التحق بالمعهد العلمي و الكلية الفقهية الوحيدة لوطن الجزائر، نظرًا لدورها الديني والعلمي والثقافي والجهادي[2].

و قد تواصل توافد الطلبة على المدرسة طيلة الفترة العثمانية و معظم الحقبة الاستعمارية، و ذلك رغم العراقيل التي كانت تفرضها الإدارة الفرنسية في الجزائر و حرمان خريجي المدارس التقليدية من الوظائف الرسمية في الدولة، و بعد دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر الذي كان له الأثر البالغ على الحياة الثقافية في مختلف حواضر البلاد، من بينها ما عاشته حاضرة مازونة العلمية، التي خُربت مختلف معالمها من مساجد و منارات علمية،والتي كانت مقصد الكثير من الطلبة والعلماء، و وصلت المدرسة رسالتها العلميَّة و استقبالها الطلبة لعهود من الزمن، و أصبح لواء الجهاد من لواء العلم تحت راية واحدة[3].

رغم زحزحة المدرسة فقد استمر التَّعليم بها إلى غاية منتصف القرن20م، لتنطفئ شعلتها بوفاة آخر مدرس للفقه، و هو الشيخ أحمد ولد أبو راس الناصري سنة1958م،لتخرج من هذه المدرسة خلال العهد الاستعماري علماء أمثال المهدي البوعبدلي و محمد الميسوم،

---

(1) ميلود ميسوم: مدرسة مازونة "دراسة فنية وتاريخية"، ص 71.

(2) ميلود ميسوم: المرجع السابق، ص 90.

(3)زينب مستورة: المرجع السابق، ص 75.

و عدة بن غلام الله و الشيخ أحمد هني و أحفاده و غيرهم، و من خارج الوطن كالعلماء مكناس و فاس و الزيتونة[1].

[1]ميلود ميسوم: مدرسة مازونة"دراسة تاريخية وفنية"، ص 92-93.

خاتمة

شهد بايلك الغرب في القرون الأولى للحكم العثماني عدة تحولات و تغيرات إنعكست سلبا على الحياة الثقافية و العلمية للمنطقة، إلا أن الوضع لم يستمر طويلا فمع حلول القرن الثامن عشر ميلادي، عرفت الحركة العلمية للبايلك قفزة نوعية و نهضة علمية متميزة، و يعود ذلك إلى تظافر و تلاحم العديد من العوامل التي ساهمت في تغيير مسار الحركة العلمية في المنطقة و من أبرزها: السياسة التشجيعية التي انتهجها الباي محمد بن عثمان الكبير.

عرفت حواضر بايلك الغرب الجزائري بروز العديد من المؤسسات العلمية المتمثلة في المساجد و الزوايا و الرباطات و المكتبات و المدارس في مختلف مدنها، إذ مثلت كل من مازونة و وهران و معسكر المدن الثقافية الهامة للبايلك و ذلك لتوفرها على عدد كبير من هذه المؤسسات، أما كل من مستغانم و ندرومة و تلمسان فقد عرفت نشاطا ثقافيا محتشما مقارنة بالمدن الرئيسية للبايلك، و رغم ذلك فإن هذه المؤسسات لعبت دورا فعالا في تنشيط الحياة الثقافية و العلمية للمنطقة و ذلك باستقبال الكثير من الطلبة دون تمييزو تقديمها للعديد من الخدمات العلمية و التمدرسية لكافة شرائح المجتمع، هذا الأمر ساعد على خلق جو علمي في كامل مدن البايلك خلال العهد العثماني.

كما ان الموقع الاستراتيجي الهام لمازونة، جعلها تحتل دورا رياديا أثر على ميادين مختلفة للحياة في المنطقة، و تميزت مدينة مازونة بماضي تاريخي و حضاري عريق ساهم في إثراء الجانب الثقافي و العمراني، كما كانت مازونة أيضا مهدا لعدة حضارات أهمها الحضارة العثمانية.

تعتبر مدرسة مازونة التي أسست في القرن16م من طرف الشيخ محمد بن شارف المازوني الأندلسي من أهم المراكز العلمية التي شهدتها حاضرة مازونة.

فقد اشتهرت المدرسة بتدريس العلوم الدينية بمختلف فروعها، حيث كان الفقه الإسلامي أساسها، بالإضافة إلى بعض العلوم الأخرى المساعدة لها و ذلك بإتباع طرق معينة في عملية التدريس كطريقة الحفظ و المراجعة و الاستظهار، كما أن الالتحاق بهذه المدرسة يقتضي من العالم و الطالب الانصياع لمجموعة من الشروط أهمها: ضرورة حفظ القرآن الكريم.

أنجبت مدرسة مازونة العديد من العلماء الذين درسوا بها، و الذين عمت شهرتهم الآفاق، كما كانوا أئمة يقتدي بهم في العلم و الدين و الورع أخذوا على عاتقهم مهمة التدريس و نشر العلوم الشرعية و تشريع المذهب المالكي، و ساهموا في إثراء الخزانة الجزائرية و الإسلامية بالإبداع و التأليف.

نتج عن انتظام حركة التعليم داخل المدرسة توافد الكثير من الطلبة، بغرض التحصيل العلمي على يد كبار العلماء و المدرسين، فبعدها يحصل الطالب على إجازة علمية في تخصص معين تكسبه مكانة و هيبة علمية مرموقة.

كما تعتبر مدرسة مازونة رمزا حضاريا و معلما ثقافي ليس للجزائر فحسب بل و للأمة الإسلامية لعدة قرون، و ساهمت في تنشيط الحركة العلمية و الثقافية و السياسية للجزائر خلال العهد العثماني و بعده.

و في الختام نتمى أن تكون هذه الدراسة قدمت مساهمة في تسليط الضوء على جوانب من الأثر الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة، وتبقى رغم ذلك مسالة البحث في التاريخ الثقافي لمدن الجزائر العثمانية تستهوي الكثير من الباحثين على الرغم من قلة مصادرها و نسأل الله أن نكون قد وفقنا.

قائمة الملاحق

الملحق رقم(01): مدينة مازونة

سعدية رقاد: المؤسسات العلمية، ص368.

الملحق رقم(03): البهو الداخلي للمدرسة

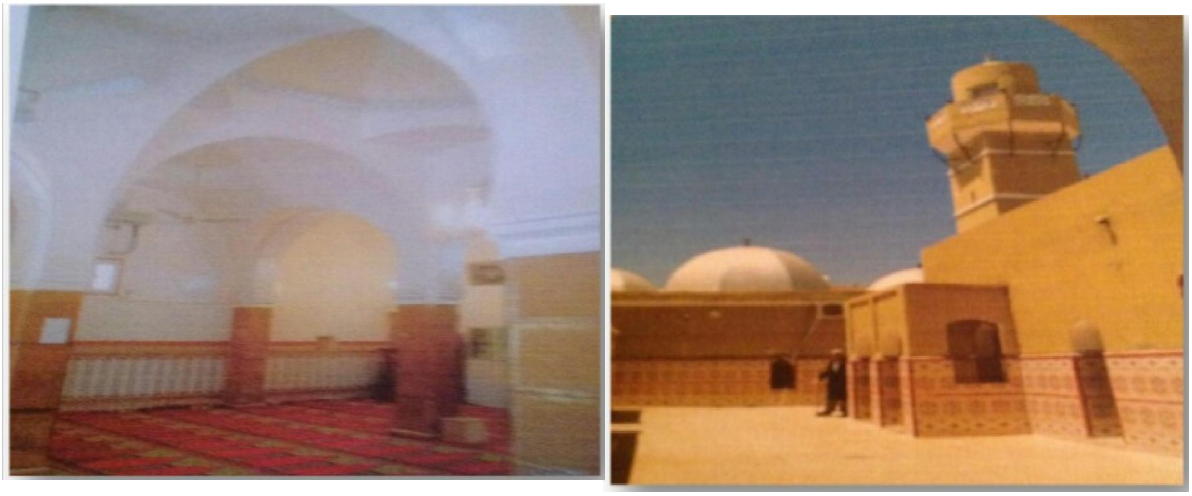

خيرة فراجي: المرجع السابق، ص163.

الملحق رقم(04): لوحة تذكارية بمناسبة تدشين مدرسة مازونة الفقهية

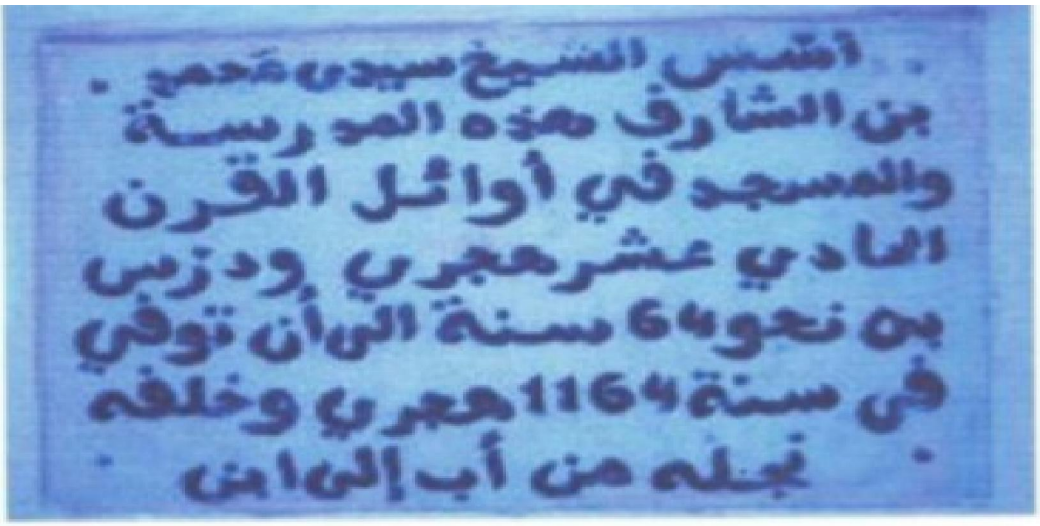

مختار بونقاط: المرجع السابق، ص179.

الملحق رقم(05): مسجد المدرسة

خيرة فراجي: المرجع السابق، ص167.

الملحق رقم(06): صورة لخزانة المخطوطات لمكتبة المدرسة

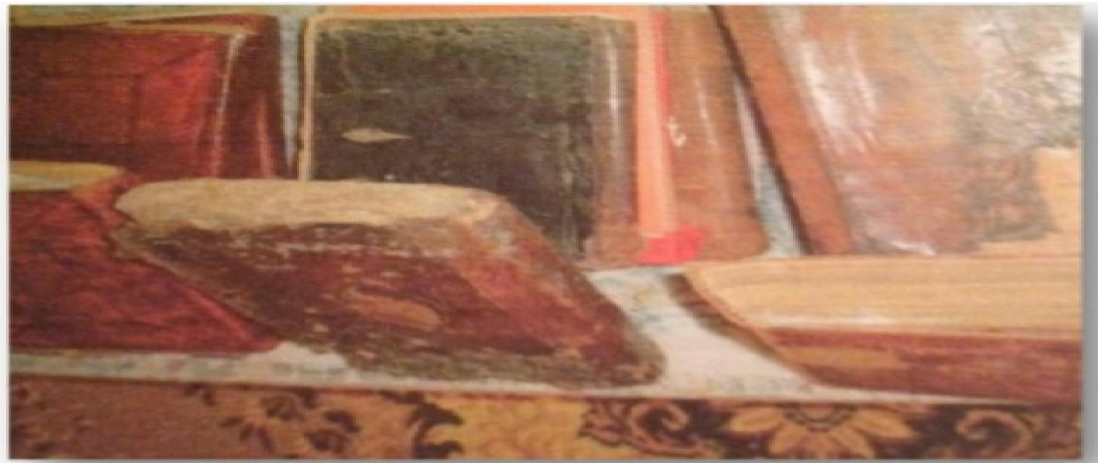

خيرة فراجي: المرجع السابق، ص167.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

1. الإدريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002.

2. الإدريسي الشريف: وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تصحيح: هنري بيريس، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر،1957.

3. الإدريسي عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني : فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات، اعتنى به: إحسان عباس، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1982.

4. الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة1849، تحقيق: محمد صغير نباني و آخرون، برج الكيفان، الجزائر، 2008.

5. ايمريت ماريل: الجزائر في هد الأمير عبد القادر، ترجمة: عبد الحميد بورايو و حميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2014.

6. التلمساني أحمد بن هطال : رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري1785، تحرير وتقديم: محمد عبد الكريم ،المؤسسة العربية لدراسات والنشر، (د. م)، (د. ت).

7. التلمساني محمد ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، العثماني،موطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

8. الجزائري محمد أبوراس : فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق:محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

9. الجزائري محمد بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

10. الحفناوي أبي القاسم محمد : تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة پسير فونتانة الشرقية في الجزائر، الجزائر، 1906.

11. الحميري محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، 1974.

12. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد : مقدّمة ابن خلدون، تحقيق وتعليق: عبدالله محمد الدرويش، ج1، ط1، دار البلخي، دمشق، 2002.

13. ابن خلدون عبد الرحمن : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة: جليل شحاذ وسهيل زكار، ج7، دار الفكر، بيروت–لبنان، 2000.

14. الراشدي أحمد بن محمد بن علي سحنون : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

15. الزياني أبو القاسم : الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، حققه وعلق عليه: عبد الكريم الجيلالي، ط2، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، 1991.

16. الزياني محمد بن يوسف : دليل الحيران وأنيس السهران في أنبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

17. الزركشي محمد بن عبد الله : إعلام المساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراعي، ط4، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، 1996.

18. العسكري أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق: عبد العزيز، ط1، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1963.

19. الفكون عبد الكريم : منشورات الهداية في كشف حال من ادعى علم الولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1987.

20. كربخال مرمول: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج2، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 2010.

21. المزاري ابن عودة : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق: يحي بوعزيز، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

22. المقري أبي العباس أحمد: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

23. مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

24. الناصري محمد بن أبي راس : عجائب الأنصار ولطائف الأخبار، تحقيق: محمد غانم، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.

25. الوزان الفاسي حسن بن محمد : وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1983.

المراجع:

1. باي بغداد عبد القادر و آخرون: مدرسة مازونة الفقهية دراسات في السير و التراجم و أعلام و الزعمات، ط1، دار حامد، عمان، 2017.

2. براهيمي نصر الدين: تلمسان الذاكرة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

3. بورويبة رشيدة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979.

4. بوعزيز يحي: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

5. بوعزبز يحي: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط1، منشوراتANEP، الجزائر، 2002.

6. بوعزيز يحي: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

7. بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

8. بوعزيز يحي: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، دار البصائر للنشر و التوزيع،الجزائر، 2009.

9. بوعزيز يحي: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، ط1، دار الهدى، عين مليل، الجزائر، 2009.

10. بوعزيز يحي : وهران مدن تاريخية، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 1985.

11. بونابي الطاهر:التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6و7الميلاديين،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،2004.

12. حرز الله محمد العربي:تلمسان مهد حضارة وواحة الثقافة ،ط1،وزارة الثقافة،تلمسان،2011.

13. حساني مختار: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

14. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.

15. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954،ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

16. سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

17. سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي : الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1914.

18. بن شهرة المهدي: تاريخ برهان لمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتب، الجزائر، 2007.

19. الطاهر جنان: مازونة عاصمة الطهرة ثغر حربي و مركز إشعاع حضاري، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2006.

20. العقيب صلاح مؤيد: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، دار البراق، بيروت– لبنان، 2002.

21. غطاس عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بسكرة، الجزائر، 2007.

22. غلام الله بوعبد الله : دور الشيخ عدة بن غلام الله في نشر الحكمة الصوفية وممارسة القضاء، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.

23. لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، مخبر المخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، الجزائر، 2009.

24. بن مبارك نجيب:ذخاءر حاضرة تلمسان،ج2،القافلة للنشر و التوزيع الجزائر ،2011.

25. مجموعة مؤلفين:الزوايا الصوفية ودوروها في المحافظة علي الشخصية الوطنية، الجمعية الخلدونية،بسكرة ،الجزائر،2015.

26. المدني احمد توفيق:حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا–1792 1492،، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ت).

27. مريوش أحمد : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007.

28. مفلاح محمد :اعلام منطقة غيلزان،دار هومة،الجزائر،2006.

29. مقيبس بشير: مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

30. المهدي بوعبدلي:تاريخ مدن،ط1،عالم المعرفة،الجزائر،2013.

31. مهيرس مبروك:المساجد العثمانية بوهران ومعسكر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2009.

32. ميدون عز الدين: ندرومة مدينة الفن والتاريخ، ط1، وزارة الثقافة، تلمسان،2011.

33. ميدون عز الدين : ندرومة مدينة عبد المؤمن مجتمع انتربولوجيا وذاكرة، ط1، ج1، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011.

34. الميلي مبارك : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964.

35. مؤنس حسين:المساجد،عالم المعرفة،الكويت،1981.

المجلات و الدوريات العلمية:

1. بديع محمد إبراهيم الكربولي: الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني 633هـ.963هـ/1554.1235م، مجلة آداب الفراهيدي،ع24، [د. م]، 2016.

2. بكاي رشيد : تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، جامعة عمار تليجي، الأغواط، ع2، 2011.

3. بلبراوت بن عتو : الباي محمد الكبير–باي وهران 1779–17979: حياته وسيرته، مجلة عصور، ع3، جامعة سيدي بلعباس، 2003.

4. بلبروات بن عتو : أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، ع1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،(د.ت).

5. بلجوزي بوعبدالله : مدرسة مازونة ومسجدها العتيق دراسة أثرية، مجلة منبر التراث الأثري، ع5، الجزائر، 2016.

6. بوشناني محمد: هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى و بلدان المشرق الربي خلال العهد العثماني (1520-1830)، مجلة المواقن للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، ع4، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2009.

7. تسكورث يمينة: جامع مدينة شرشال الكبير _الفترة العثمانية_ شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات، المركز الجامعي مرسلي عبدالله، تيبازة، (د.ت).

8. جلول دواجي عبد القادر: مدرسة مازونة و دورها التعلمي في العهدالعثماني، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، ع4، جامعة زيان عاشور-الجلفة، ديسمبر 2018.

9. رقاد سعدية: الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، عصور جديدة، ع23، جامعة تلمسان، 2016.

10. سيد أشرف صالح محمد: المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، أماراباك، مج4، ع7،[د.م]، 2013.

11. شبيرة سفيان: الحركة العلمية بمازونة، مجلة الحوار المتوسطي، ع1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2014.

12. شبيرة سفيان: دور علماء مازونة في خدمة المذهب المالكي، عصور جديدة، ع11-12، خري-شتاء1434هـ-2014م.

13. شرويك محمد الأمين: جهود محمد الكبير و صالح باي في تشجيع حركة الثقافية و التعليم في الجزائر، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة، ع8، المركز الجامعي آفلو، الجزائر، 2018.

14. طاعة سعد: الدور العلمي لزوايا و مدارس و مساجد معسكر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث و الدوريات التاريخية، مج5، ع10، الجزائر، 2019.

15. عطابي جمال: معالم و أعلام مدينة مازونة التاريخية، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، مج5، ع10، جوان 2017.

16. غانم فاطمة : مدرسة مازونة ودورها في الحركة العلمية والثقافية، عصور الجديدة، العدد23، [د. م]، صيف (أوت) 1437هـ/2016م.

17. قرمان عبد القادر : المنشآت الدينية والتعليمية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، عصور، ع28-29، [د. م]، 2016.

18. لنوار صبرينة: مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17-18)، مجلة كلية التربية الأساسية العلوم التربوية والإنسانية، ع34، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2017.

19. ميسوم ميلود : ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج10، ع1، جامعة الشلف، الجزائر، جوان2019.

الملتقيات:

1. بوجلال قدور : الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني، الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ مدينة مازونة، جمعية الظهرة للفن والسياحة والآثار، غليزان، أبريل 2018.

2. عماري بدرالدين احمد: المدرسة الفقهية بمازونة"المناهج والمقاصد"، أعمال الملتقى الدولي الثاني للعلامة الشيخ مصطفى الرماصي حول مدرسة مازونة الفقهية الجزائرية ،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2014.

3. قرمان عبد القادر : المؤسسات الدينية والتعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني، أعمال ملتقى دولي حول تلمسانيين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني ،ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان، 2011.

القواميس و المعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، مج3، دار صادر، بيروت، [د.ت].
2. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر اسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان،1980.

الأطروحات الجامعية:

1. بحري احمد: حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصور الحديث1500-1900م، رسالة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013.
2. بركات اسماعيل : الدرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت883هـ/1478م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.
3. بلحاج صديقي:المكتبات الجزائرية في القطاع الزهراني خلال 1954- 1830مذكرة لنيل الماجستير ،جامعة وهران ،2011-2012.
4. بونقاب مختار : الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين18 م19م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2013-2014.

5. بودربالة نور الدين: العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792-1830 مقاربة اجتماعية وسياسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2019.

6. سعداني محمد : الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2015-2016.

7. عبو ابراهيم :العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس،2019-2018.

8. الغالي بن لباد:الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة اثربولوجية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان،2009.

9. فراجي خيرة : جرد لبعض معالم مازونة وعمي موسى وقلعة بني راشد بمنطقة غليزان بغرب الجزائر الجرد وسيلة للمحافظة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011-2012.

10. قموح فريد : الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت 883هـ/1478م)، دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذور، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر، جامعة منتوري قسنطينة، 2010-2011.

11. قوادري نسيمة وقوادري فوزية : أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير (1779-1799)م/(1194-1213)هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة لخميس، مليانة، 2018.

12. مستورة زينب:دور مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية أواخر العهد العثماني 1740-1830،مذكرة ماستر،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2019.

13. ميسوم ميلود : مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،الجزائر ،2003.

14. الواليش فتيحة : الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Belhamissi Moulay: Mazouna (une petite ville, une lang histoire, sociéténarionalee d'Edition et de Diffusion, Aleger, 1981.

2. Yeucef loukil: Mazouna Ancienne capitale Dahra, imprimerie algerienne, Alger,1912.

قائمة الفهارس

فهرس الأماكن و المدن

(أ)

إسبانيا: 7.

الأندلس: 43،57.

اسطنبول:43.

(ب)

بايلك الغرب: 6،10،27،28،51،56.

(ت)

التشاد:79

تلمسان: 6،8،10،11،23،26،27،29،30،31،38،44،45،56.

(ج)

الجزائر :8،12،17،26،27،32،43.

(ح)

الحجاز :30.

(ش)

الشام:30.

شلف:50.

(ص)

الصحراء:79.

(غ)

غليزان:50،53.

(ف)

فاس:80.

(ق)

القاهرة:74.

قسنطينة:44.

(ل)

ليبيا:79.

(م)

مازونة:19،36،44،50،51،52،53،56،57،61،70،71،72،73،74،75،
76،78،79،80.

المرسى الكبير:6،12.

مستغانم:22،31،40،41.

مصر:30،43.

معسكر :11،12،20،22،27،37،44،51.

مغراوة:51.

المغرب الاقصى:6،8،43.

المغرب الأوسط:29.

مكناس:80.

(ن)

ندرومة:25،39،44.

(و)

وهران:6،7،11،12،20،24،25،28،31،38،44،51،56.

فهرس الأعلام

(أ)

إبراهيم بن علي بن مالك التازي:29،38.

أبو راس الناصري:9،13،38،40،45،46،51،55،75،79،80.

أحمد بن أبي جمعة المعراوي:39.

أحمد بن القالم أبو العباس العقباني:8.

أحمد المقري:8.

أحمد بن نافة:73.

(ب)

بدر الدين:39.

البشير بن يحي:39.

ابو الحمو موسى الثاني:29،31.

(خ)

خليل ابن اسحاق المالكي:63،72.

(ج)

جنان الطاهي:53.

(ع)

عبد الحق المطري التلمساني:19.

عبد الرحمان خلدون:51.

عبد الرحمان ابن محمد بن الشارف:70.

عبد القادر المشرفي:38.

عبد القادر بن المختار الخطابي:77.

عدة بن غلام الله:36،77.

علي بن محمد:70.

(ق)

أبو القاسم سعدالله:53.

ابن قندوز:78.

(ل)

ليون الإفريقي:50.

لزغم فوزية:54.

(م)

محمد بن إبراهيم العبدري:24.

محمد أبو جلال:28.

محمد الخرشي:64.

محمد ابن زرفة الدحاوي:42،28.

محمد بن الشارف المازوني:20،55،74.

محمد بن عبد القادر القاضي:73.

محمد بن عبد الله الجيلالي:42

محمد بن عثمان الكبير:10،11،21،22.

محمد بن عمر الصاوي:29.

محمد بن علي أبو طالب: 54،71،72.

محمد بن علي التونسي:41،64،71،78.

محمد بن أبي زيد القيرواني:64.

محمد إبن أحمد يغيري:39.

محي الدين:37،45.

مصطفى الرماصي:42،74.

(ي)

يحي بن موسى المازوني أبي العباس أحمد بن هني:80،64،71.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

***المدخل: الأوضاع الثقافية لبايلك الغرب ما بين القرنين 16-18م*.....5**

الوضع الثقافي لبايلك الغرب ما بين القرن16-17م: 6

عوامل الازدهار الثقافي ببايلك الغرب خلال القرن 18م: 10

الفصل الأول: المراكز العلميَّة والثقافية ببايلك الغرب خلال القرن 18م. *15*

المبحث الأول: المساجد..... 15

المبحث الثاني: المدارس والكتاتيب. 15

المبحث الثالث: الزوايا و الرباطات. 17

المبحث الرابع: المكتبات. 23

الفصل الثاني: الحركة العلميَّة و الفكريَّة بمازونة خلال القرن الثامن عشر الميلادي.

.....*19*

المبحث الأول: التعريف بمدينة مازونة. 49

المبحث الثاني: مدرسة مازونة النشأة والتأسيس. 52

المبحث الثالث: العوامل المساعدة في ظهور المدرسة. 55

المبحث الرابع: النظام التَّعليمي بالمدرسة 58

الفصل الثالث: أعلام مدرسة مازونة الفقهية ومكانتها العلميَّة..... 67

المبحث الأول: المراكز الثقافية لمدرسة مازونة:.....69

المبحث الثاني: علماء ومشايخ مدرسة مازونة.....72

المبحث الثالث: الطلبة والعلماء الوافدين للمدرسة.....76

المبحث الرابع: مكانة المدرسة العلميَّة وأهميتها.....81

خاتمة..... 84

قائمة الملاحق 87

قائمة المصادر و المراجع 91

قائمة الفهارس 101

الحمد لله